الأعمال الكاملة



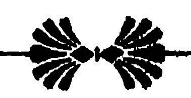
POIROT



شبح من الماضي

إصدارات





الأعمال الكاملة

أجاثا كريستي

Agatha Christie

شبح من الماضي



ترجمة / عبد المنعم جلال

إعداد / عمرو يوسف







بطاقة فهرسة

اعداد: يوسف ، عمرو

أجاثاكريستى شبح من الماضى اعداد(عمرو يوسف)

ط2

الأسكندرية ، مكتبة الأسكندرية للنشر و التوزيع ، 2014

104 ص ، 20X14 سم

روايات بوليسية

رقم إيداع : ٢٢٩٣ / ٢٠١٤

ترقيم دولى: 978-977-369-349-7



مكتبة الأسكندرية للنشر و التوزيع
Alexandria Library for puplishing and dist
27 ب طريق الجيش -عمارات الأوقاف - الشاطبى
الإسكندرية .ت: 035926310/ 035926148
فاكس:03918930

الفصل الأول
الوثائق المفقودة

بدأت هذه المغامرة بداية غير متوقعة على الإطلاق .. كانت مجرد كلمات عادية للغاية استمعت إليها خلال حديث تبادله بعض الأشخاص مع صديق ثم نقلته إلى بوارو ودهشت للغاية عندما وجدته يصغى إلي باهتمام شديد مما يعني أنه استشعر خطورة الأمر .

جاءت هذه المغامرة في وقتها المناسب حيث كنا أنا وبوارو نتوق إلى المغامرات ونفتقد إلى العمل المثير في ذلك الوقت ، وفي الحقيقة فإن عبقرية بوارو هي التي تحسم الأمور وتكشف لنا أسرار عشرات الجرائم.

وهكذا بدأنا أنا وبوارو هذه المغامرة دون بداية حقيقية ، فلم تكن هناك تحقيقات أو جرائم قتل أو سرقة كما حدث معنا في العديد من القضايا ، ولا أبالغ إذا قلت أن البداية كانت من خلال بعض الأحداث التافهة .

إنها حقًا سلسلة من تلك الأحداث التي لا يعيرها المرء أدنى اهتمام ولكنها كما ذكرت جعلت بوارو العظيم يشعر بالدهشة البالغة ، وتبين لنا في النهاية أننا نواجه قضية معقدة للغاية ولنبدأ من البداية .

* * * *

قادتني الصدفة ذات مساء لزيارة صديق قديم يدعى جيرالد باركر، وقد وجدت معه عددًا من الأشخاص .. تبادلنا الحديث في مختلف الأمور العامة حتى بدأ باركر يتحدث عن أزمة المساكن الطاحنة خاصة في لندن ،كيف يصعب على المرء العثور على مسكن مناسب بسعر معقول.

كانت هواية صديقي هي أن يستأجر أكبر عدد من المساكن الجديدة ويا لها من هواية. لقد استأجر في الفترة التي أعقبت الحرب أكثر من ستة مساكن ، ولكنه بالطبع

لم يكن يستأجرها في وقت واحد ، فبعد انتهاء الحرب بدأ يمارس هذه الهواية التي جلبت له الكثير من الأرباح ، حصل على هامش ربح بسيط فى البداية ولكنه أجاد هذه اللعبة بعد ذلك وأصبح خبيرًا في المساكن المناسبة والتي تدر عليه أرباحًا كبيرة، ورغم ذلك فلم يكن الربح هو الهدف الذي يسعى إليه .

ولما كنا جميعًا نهتم بهذا الموضوع ويعاني معظمنا من متاعب السكن أو يرغب في الحصول على مسكن أفضل فقد أصغينا إليه باهتمام ووجدنا في حديثه فائدة كبيرة. عقب ذلك بدأ كل منا يذكر بعض معاناته من السكن ويعرض على باركر مطالبه بخصوص مسكن المستقبل حتى إذا ما وجد يومًا مسكنا مناسبًا تذكر هذا الصديق . كان عددنا ثمانية أشخاص في هذا اليوم ..

أنا وجيرالد باركر وستة أشخاص من بينهم شابة حسناء أنيقة تزوجت حديثًا وكان زوجها مستر روبنسون حاضرًا معنا أيضًا .

ورغم زياراتي الكثيرة لباركر إلا أنها المرة الأولى التي أراهما فيها في مسكنه ، وعلمت بعد ذلك أن روبنسون كان من أصدقائه الجدد .

قالت مسز روبنسون :

ـ لقد جعلني حديثكم عن المساكن أتذكر ما صادفنا من حظ سعيد عندما كما نبحث عن مسكن مناسب ..

قال باركر :

ـ هل عثرتم على مسكن مناسب أخيرًا ؟

ـ نعم .. عثرنا على شقة رائعة للغاية تقع في عمارة مونتاجو ..

قال باركر بلا اكتراث :

ـ ولكنها لا تعتبر شقة مناسبة يا مسز روبنسون ؟

ـ لماذا يا مستر باركر ؟

ـ لأنها غالية الثمن ، فالعثور على شقة غالية لا يمثل أي مشكلة ، ففي كل وقت باستطاعة المرء العثور على مثل هذه الشقق .

ـ من الذى قال إنها غالية يا مستر باركر ؟ إن إيجارها في العام ثمانين جنيهًا

فقط .. فهل يمكن أن يقال عنه إيجار مرتفع ؟

قال باركر بدهشة :

- يبدو أن هناك سوء فهم .. هل تعلمين أين توجد عمارة مونتاجو ؟ إنها التى تقع في نايتسبريدج .. وهي فخمة للغاية .. فهل تتحدثين عنها أم عن إحدى عمارات مونتاجو الأخرى ؟

قالت مسز روبنسون :

- إنها هي العمارة التي تقع في نايتسبريدج يا مستر باركر .

مط الرجل شفتيه وقال متعجبًا :

- إذا حدث هذا حقًّا فإنها معجزة بمقاييس هذه الأيام ، ولكن من المؤكد أن هناك عيبًا بالشقة .

- كلا .. لا يوجد بها أي عيب .

- إذن فقد دفعتم مقدم إيجار مرتفع ؟

- مقدم ؟ إننا لم ندفع على الإطلاق .

ازدادت دهشة باركر وقال :

- حقًّا إنه أمر يبعث على العجب ولا يمكن أن يصدقه المرء بسهولة .

قالت مسز روبنسون :

- وقد واجهتنا مشكلة صعبة وهي كيفية الحصول على الأثاث الذي نضعه في هذه الشقة .

ضحك باركر بثقة وهو يقول :

- إذن فهذه هي المشكلة .. فلا بد أن يواجه المرء مشكلة في المسكن الرخيص .

- على العكس يا سيدي .. لقد تنازل لنا السكان السابقون عن الأثاث مقابل مبلغ زهيد وهو خمسون جنيها فقط !!

- وما نوع هذا الأثاث ؟ من المؤكد أنه مستهلك .

- كلا .. إنه أثاث رائع للغاية حاز إعجاب كل من يراه .

- في هذه الحالة لا بد أن يكونوا مجانين .

ظهرت الحيرة على وجه مسز روبنسون ثم قطبت جبينها وقالت :

ـ هل تعتقد أن هذا الأمر غريب ؟ ترى هل يمكن أن تكون الشقة مسكونة ؟

قال باركر بثقة :

ـ كلا .. إنني لم أسمع من قبل عن وجود شقة مسكونة وأعتقد أنها مجرد إشاعات مغرضة يطلقها البعض لتحقيق أغراضهم الخبيثة .

قالت بلهجة تنم عن القلق :

ـ ولكن هناك بعض الأشياء الغريبة التى وقعت هناك ولفتت نظري .

فقلت لها على الفور :

ـ أرجو أن تذكري لنا أمثلة على هذه الأشياء يا مسز روبنسون .

ضحك باركر وقال :

ـ ها هو الموضوع يتحول إلى وجهة أخرى يهتم بها الكابتن هاستنج الخبير في الجرائم .. فهيا اذكري لنا ما حدث .. حتى يساعدك في حل اللغز .

لم تكن مسز روبنسون تعرف عني شيئًا فبدا عليها الارتباك وضحكت بينما شعرت بالسرور لكلمات صديقي. لقد كنت وحدي بدون صديقي العبقري بوارو ولكنني موضع ثقة الجميع واحترامهم لاشتراكي معه في حل عشرات الألغاز الصعبة.

قالت مسز روبنسون :

ـ حسنًا يا مستر هاستنج .. لقد ذهبنا إلى مكتب السمسار لطلب شقة .

فقاطعتها بقولي :

ـ عفوًا يا سيدتي .. أي مكتبه ؟

ـ مكتب ستوسروبول .

ـ هل تعاملت معه من قبل ؟

ـ كلا .. إنها المرة الأولى التي نذهب فيها إليه ، فقد سمعنا أنهم لا يتعاملون إلا في الشقق الغالية الإيجار والتي تتطلب مقدمات ضخمة ، وعندما قيل لنا أن إيجار الشقة ثمانون جنيهًا في العام شعرنا بالدهشة خاصة وأنها معروضة منذ فترة طويلة ، وتخيلنا أنها سيئة وبها العديد من العيوب ..

فقلت لها :

ـ معك حق يا مسز روبنسون .. إن الإيجار المطلوب يثير الشكوك حقًا ..

فاستطردت قائلة :

ـ وقد أرسلوا إليها العديد من الذين يرغبون في استئجار شقة بسعر مناسب ولكنهم كانوا دائمًا يذهبون ولا يعودون بعد ذلك ، وطلبنا أن نذهب لرؤيتها .

وعلى الفور توجهنا إلى العمارة ، كانت الشقة هي رقم ٤ وتقع في الطابق الثاني ولذلك وقفنا في انتظار المصعد وفي هذه اللحظات فوجئنا بصديقتنا القديمة ايلزي فيرجسون تهبط السلم بسرعة ملفتة للأنظار ، وكنا نعلم أنها هي أيضًا تبحث عن شقة وما كادت ترانا حتى هتفت قائلا :

ـ هيا يا عزيزتي .. عودي فقد تم استئجار الشقة .. يا له من حظ سيئ .

فقال زوجي .. يجب أن نصعد لرؤية الشقة .. إن سلوك هذه المرأة مريب حقًا ولا شك أنها تضمر في نفسها شيئًا .. إنها أزمة المساكن يا عزيزتي ، يمكننا أن نعرض مبلغًا أكبر للإيجار أو نحاول إغراء الرجل بمقدم مرتفع .

فقلت لها :

ـ معه حق فإن الأزمات تغير النفوس تمامًا يا مسز روبنسون وتجعل الناس يظهرون على حقيقتهم بعد سقوط الأقنعة التي يحتجبون خلفها.

فأردفت قائلة :

ـ وبعد ذلك صعدنا إلى الشقة فوجدنا أن أحدًا لم يستأجرها ثم التقينا بصاحبها وتم الاتفاق بيننا على استئجار الشقة وعلى شراء الأثاث بمبلغ خمسين جنيه .

ـ ومتى كان ذلك ؟

ـ منذ خمسة أيام .

ـ متى سوف تنتقلون إلى الشقة ؟

ـ غدًا ..

فسألها باركر قائلاً :

ـ ماذا عن مسز فيرجسون ؟ هل كانت تتعمد تضليلكم ؟ ما رأيك في هذا الأمر

يا كابتن هاستنج ؟

فقلت له بثقة :

- لا أعتقد أنها تعمدت تضليلهم ..لقد ذهبت إلى شقة أخرى غير شقتكم ..

هتفت مسز روبنسون بلهجة تنم عن الإعجاب .

- نعم يا كابتن هاستنج ..هذا ما حدث بالضبط ..إنك حقًّا رائع .

أطرقت برأسي خجلاً وأنا أشعر بالسعادة والفخر وتمنيت أن يكون بوارو حاضرًا ليرى مقدار براعتي . وبعد حوالى ساعة انصرفت وكنا قد تحدثنا في العديد من الموضوعات .

في صباح اليوم التالي وعقب تناول طعام الإفطار رويت القصة لبوارو لمجرد التسلية على أساس أنه موضوع مثير للسخرية .

ولكنني دهشت للغاية عندما وجدت بوارو منتبها تمامًا ونظر إلى بعينيه المتألقتين وظهرت على وجهه علامة الاهتمام الشديد وراح يلقي علي العديد من الأسئلة بخصوص أسعار الإيجارات في مختلف المناطق في لندن .

وبعد أن أجبت على أسئلته قال :

- يا لها من حكاية عجيبة يا صديقي العزيز ..

وازدادت دهشتي عندما قال :

- هل تسمح لي يا هاستنج بالقيام بنزهة قصيرة بمفردي ؟!

كان مثار دهشتي أنني كنت أرى الأمر لا يستحق كل هذا الاهتمام ولا يوجد به ما يلفت النظر أو يدعو للعجب كما بدا على صديقي .

* * * *

بعد حوالي ساعة عاد بوارو، وعندما نظرت إلى عينيه وجدتهما تتألقان ببريق عجيب.

جلس على أحد المقاعد ثم قال :

- إنها المرة الأولى التي أشعر بالسرور لفراغنا من العمل ، فهذا من حسن الحظ حتى يمكننا العمل في هذه القضية ؟

- هل نسيت يا صديقي ؟ الشقة الرخيصة التي حصلت عليها مسز روبنسون والتي حدثني عنها :

- ماذا تقول يا بوارو ؟ من المؤكد أنك تعبث بي ..

فقال على الفور :

- كلا يا هاستنج إنني أعتبر القضية هامة للغاية ، فالأمر مريب للغاية حيث علمت أن إيجار الشقق المماثلة لا يقل عن ثلاثمائة وخمسين جنيهًا في الشهر ولم أصدق إلا بعد أن التقيت بالمسئولين عن تأجير الشقق .

فلماذا يتم تأجير هذه الشقة بالذات بثمانين جنيهًا فقط ؟

- إن المبلغ الذي ذكرته كإيجار هو ما سمعته عن هذه المناطق ، ولكن ربما كانت هناك بعض العيوب بالشقة .

قال بوارو :

- لقد فحصت الشقة بنفسي ولم أجد بها شيئًا..

- ربما تكون مسكونة ..كما قالت مسز روبنسون !.

هز بوارو رأسه نفيًا وقال :

- لقد لفت نظري موقف صديقتها التي أخبرتها بأن الشقة تم استئجارها ثم تبين لها أنها ما زالت خالية ..

فتذكرت الاستنتاج الذي توصلت إليه وقلت :

- لعلك تشاركني رأيي في أن صديقتها كانت تتحدث عن شقة أخرى وإلا فلماذا تتعمد تضليلها ؟.

قال بوارو :

- هذا احتمال قائم يا هاستنج وقد فكرت فيه ولكنني لا أميل إليه ، ثم هناك حقيقة أخرى تثير الاهتمام .

- وما هي ؟

- لقد ذكرت مسز روبنسون أن عددا كبيرًا من الأشخاص ذهبو ليستأجروا الشقة قبلهما ولكنهم لم يعودوا مرة أخرى رغم إيجارها الزهيد .

- إن هذا يدل على وجود عيب جوهري في الشقة ..
- إذا كان العيب بمثل هذا الوضوح فلماذا لم تره مسز روبنسون ؟ إن هذا التساؤل يضاف إلى سلسلة الألغاز المحيرة في هذه القضية .

هل أنت مقتنع بصدق هذه المرأة ؟

فقلت له على الفور :

- إنها فاتنة للغاية يا بوارو .
- إن هذا مؤكد لأنك لا تستطيع الإجابة على سؤالى .. هل يمكنك أن تصفها لي ؟
- إنها طويلة القامة ..شعرها أحمر ذهبي رائع .. تتميز بالرقة الشديدة و ...

فقاطعني قائلاً بصوت هامس :

- أعلم أنك تميل دائمًا إلى صاحبات الشعر الأحمر الذهبي وهذا يدل على مدى تأثرك بها .. حسنًا يا صديقي وماذا أيضًا ؟
- وعينان زرقاوان ووجه رائع للغاية كنموذج للجمال والرقة ..

هز رأسه وأطرق قليلاً ثم قال :

- وماذا عن زوجها ؟
- لا يوجد به شيء غير عادى .. شاب لطيف مهذب .
- ألا تذكر شيئًا من أوصافه يا هاستنج ؟ أسمر أم أبيض .
- إنه لا يعتبر أسمر أو أبيض.. إن لونه يقع بين الاثنين.. لا أدري على وجه التحديد يا بوارو.
- وملامحه ..
- قلت لك إن ملامحه عادية تستدل منها على دماثة خلقه ولطفه ..

فقال بحنق :

- يا لك من رجل عجيب يا هاستنج . من الواضح أنك تهتم أكثر بأوصاف السيدات، فإن الأوصاف التي ذكرتها للرجل تنطبق على عدد لا يحصى من الرجال.

حسنًا .. هل تعرف أي شيء عنهما ؟ وهل يعرفهما صديقك باركر جيدًا ؟

- أعتقد أنهما من أصدقائه الجدد .. ولكن هل تعتقد أنهما ..

فقاطعنى قائلاً :

. إنك لا تعرف فيم أفكر يا صديقي فلا تحاول التوصل إلى استنتاجات خاطئة.. كل ما فى الأمر أن القصة التي سمعتها منك بخصوص الشقة الرخيصة هي قصة بالغة الغرابة ، وحافلة بالغموض الشديد .

وجدت نفسي أردد قائلاً :

. الغموض !!

. نعم .. إن كل ما فيها غامض عدا شيء واحد وهو اسم المرأة !

قلت له بلهجة جافة :

. اسمها ستيلا .. هل هذا يعني ..

فقاطعنى قائلاً :

. ستيلا .. إنها تعني النجمة .. أليس كذلك يا هاستننج ؟

ثم أطلق ضحكة عالية فقلت :

. لست أفهم ماذا تعني يا بوارو ؟

هز كتفيه وقال :

. والضوء ينبعث من النجوم أيضًا !!

لا تغضب يا عزيزي .. سوف نعرف الكثير ولا بد من حل اللغز .. هيا بنا الآن ..

ثم نهض بسرعة فقلت له :

. إلى أين ؟

. إلى عمارات مونتاجو لنقوم ببعض التحريات الضرورية . يبدو أن الأمر أثار اهتمامك لدرجة عظيمة .

ذهبنا معًا إلى عمارات مونتاجو فوجدتها تتميز بروعة منظرها وبفخامتها .

استقبلنا بواب يرتدي ثيابه الرسمية النظيفة فقال له بوارو :

. هل نستطيع مقابلة مستر ومسز روبنسون ؟

قال الرجل بلهجة آلية ودون أن ينظر إلينا :

. في الشقة رقم ٤ بالطابق الثاني .

قال بوارو بلباقة وهو يبتسم بطريقة مهذبة :

- أشكرك .. هل يمكنك أن تخبرني على وجه التحديد متى جاءا للإقامة هنا ؟

قال الرجل بنفس اللهجة الآلية ودون أى تفكير .

- منذ حوالى ستة أشهر ..

فهتفت معترضًا :

- كلا .. إن هذا مستحيل .. لا شك أن هنالك خطأ ما .

قال البواب بثقة :

- نعم .. منذ ستة أشهر .

- ولكن هل أنت واثق من ذلك ؟ إن مسز روبنسون سيدة طويلة القامة تتميز بشعرها الأحمر الذهبى وعينيها .

فقاطعنى البواب قائلاً :

- نعم .. إنها هي .. هي بعينها ..

قال بوارو :

- هل تعرف من أين قدما .

- قدمت هي وزوجها من حي ميشاليماس منذ ستة أشهر .

ويبدو أن الرجل شعر بالملل والنفور فأدار لنا ظهره وابتعد .

غادرنا العمارة فقلت لبوارو :

- إن هذا غير معقول .

قال بوارو ساخرًا :

- ولماذا يكذب الرجل ؟ هل مازلت تعتقد أن صاحبتك الجميلة صادقة في كل ما قالت وأنها لا تستطيع الكذب ؟ ليس من الضروري أن تكون النساء الجميلات صادقات ..

أطرقت إلى الأرض ، وبعد قليل وجدت بوارو متجهًا إلى شارع برمبتون فقلت له :

- إلى أين أنت ذاهب ؟

- إلى مكتب السماسرة الذي ذكرته المرأة .

- ولماذا ؟

. أريد أن استأجر شقة في عمارات مونتاجو حيث أتوقع حدوث أحداث مثيرة خلال الأيام القادمة !!

دخلنا إلى المكتب وقال بوارو أنه في حاجة عاجلة إلى شقة في عمارات مونتاجو ومن حسن الحظ أن وجدنا شقة خالية .

كانت هي الشقة رقم (٨) وتقع في الطابق الرابع وكان إيجارها عشرة جنيهات في الأسبوع فاستأجرها بوارو لمدة شهر فقلت له معترضًا :

. ولكن هذا كثير يا بوارو .. فما حاجتنا إليها ؟

. إن المال لا ينقصنا هذه الأيام فلماذا لا أشبع إحدى نزواتي وأسكن في هذه العمارة الفاخرة ؟

هاستنج .. هل مسدسك معك ؟

قلت بدهشة :

. نعم .. هل تتوقع أننا .

فقاطعني قائلاً :

. من المحتمل أن نحتاج إليه في هذه القضية ، وأعتقد أنك تميل إلى الإثارة والحركة والمغامرات المليئة بالأحداث .

* * * *

في اليوم التالي توجهنا إلى الشقة فوجدنا بها أثاثًا أنيقًا وكانت تقع فوق شقة مسز روبنسون بطابقين .

كان اليوم موافقًا يوم الأحد ، وراح بوارو يتطلع إلى الشقة ثم خرج إلى الردهة وهبط السلم ليواصل أبحاثه ثم تعمد أن يترك باب الشقة مواربًا .

وفي فترة بعد الظهر سمع صوت أحد الأبواب يفتح في الأدوار السفلى فناداني بسرعة . وقال لي :

. هاستنج .. اذهب بسرعة لترى هل حضر أصدقاؤك ؟ احذر أن يراك أحد ..

قلت له :

- هل تتوقع أن .
- اذهب أولاً يا هاستنج .

عدت بعد قليل وقلت له :

- نعم يا بوارو :

قال بلهجة تنم عن الانتصار :

- إننا نسير فى الطريق الصحيح يا صديقي .. يجب الآن أن ننتظر قليلاً ..
- حسنًا ..

* * * *

كنا أنا وبوارو نراقب الشقة مراقبة دقيقة دون أن ندع أحدًا من سكانها يشعر بذلك، وبعد حوالي نصف ساعة فتح الباب وخرجت منه شابة ترتدي ملابس زاهية الألوان فقال بوارو :

- رائع .. لقد خرج مستر روبنسون وزوجته منذ قليل والآن خرجت الخادمة وأعتقد أن الشقة أصبحت خالية الآن ..

قلت له وأنا أشعر بالقلق :

- بوارو .. فيم تفكر ؟

انطلق إلى المطبخ فأسرعت خلفه لأنني أعلم جيدًا أنه سوف يبدأ العمل .

أمسك بالحبل الذى يتم به رفع صندوق الفحم وقال :

- سوف نهبط بطريقة بسيطة للغاية ، فاليوم الأحد كما تعلم ومعظم الناس يكونون مشغولين في الحفلات والسهرات ، ولذلك فلن يلاحظ أحد ما سوف نفعله ..

هيا يا هاستنج .. لا تتردد هكذا .

ثم وثب إلى داخل صندوق الفحم ووجدت نفسي مضطرًا لأن أحذو حذوه وأنا أشعر بالضيق .

قلت له :

- هل قررت أن تقتحم الشقة بهذه الطريقة ؟

قال بصوت هامس :

- لن نفعل ذلك بالضبط .

- إنني لا أفهمك يا بوارو .. ألا توضح لي الأمر قليلا ؟

جذب الحبل فأخذنا نهبط ببطء حتى وصلنا إلى الطابق الثاني وعندما أصبحنا أمام المطبخ تنهد بوارو وقال :

- إن باب شرفة المطبخ مفتوح .. لقد لاحظت أنهم يتركونه هكذا طوال النهار . ولكنهم يغلقونه بالليل .

- لقد لاحظت ذلك أيضًا .

- ولذلك سوف نضع هذا في الحسبان حتى لا يعرقل خطتنا أي شيء .

قبض بوارو على الحبل فتوقف الصندوق أمام باب الشرفة وعلى الفور أخرج بوارو من جيبه بعض الأدوات وبدأ يعالج أقفال الباب ببراعة حتى يمكننا أن نفتحه من الخارج . وفي أقل من ثلاث دقائق كان بوارو قد انتهى من مهمته فأعاد الآلات إلى جيبه وبعد قليل كنا في شقتنا .

تنهد بوارو بارتياح وغمغم قائلاً :

- هكذا انتهينا من الخطوة الثانية بنجاح .

- الخطوة الثانية ؟

- نعم .. الخطوة الأولى كانت هي النجاح في استئجار شقة في نفس العمارة التي توجد بها شقة صديقتك مسز روبنسون .

- وما هي الخطوة الثانية ؟

ألقى إلي نظرة باردة كنت أتوقعها لأنه لا يكشف أوراقه أبدًا .. قال :

- سوف آوي إلى فراشي مبكرًا يا هاستنج فلدي غدًا عمل شاق .

* * * *

عندما استيقظت في اليوم التالي دهشت للغاية لأنني وجدت بوارو نهض مبكرًا وغادر المنزل دون أن يترك لي رسالة فأدركت أنه يقوم بعمل ما ولا يود الكشف عنه الآن.

كان اليوم موافقًا الاثنين وظل بوارو خارج المنزل طيلة النهار مما جعلني أشعر

بالقلق من أجله خشية أن يصيبه مكروه .

وأخيرًا عاد فى المساء وهو مرهق للغاية فألقى بجسده على أحد المقاعد ثم نظر إلى نظرة تعبر عن الانتصار وقال :

- لعلك تتساءل أين كان هذا الرجل القصير طوال النهار ؟

- بالطبع .

- سوف أقص عليك قصة ممتعة يا صديقي .. إنها من القصص التى تحب سماعها فهي تبدو شبيهة بالأفلام السينمائية .

لم أتمالك نفسي من الضحك وقلت له :

- من المؤكد أنها قصة حقيقية يا بوارو فأنت لا تميل إلى تأليف القصص..

- نعم يا هاستنج .. إنها قصة حقيقية ويشهد على صحتها صديقنا العزيز المفتش جاب.

- إنني مصغ إليك يا صديقى .

ارتسمت على وجهه علامات الجدية وقال :

- منذ حوالي ستة أشهر أو أكثر قليلاً اختفت بعض الوثائق الهامة من إحدى المصالح الحكومية الأمريكية ، كانت تلك الوثائق على درجة عظيمة من السرية فهي تذكر بالتفصيل الاستحكامات الدفاعية لأحد الموانئ الهامة وهي تعتبر ذات قيمة عظيمة للدول المعادية لأمريكا خاصة اليابان كما تعلم ..

نشطت أجهزة المخابرات في أمريكا للبحث عن الوثائق قبل تسريبها إلى الأعداء وكانت هناك شكوك تحوم حول شاب إيطالي الأصل يدعى لويجي فالدرانو كان يعمل بالمصلحة في إحدى الوظائف الصغيرة ، وقد اختفى بعد الحادث مما أثار حوله الشبهات ..

لم يعرف أحد حقيقة ما فعله لويجي فالدرانو ، حيث تم العثور عليه مقتولاً بالرصاص بعد يومين في شرق نيويورك ..

- هل عثروا معه على الوثائق المفقودة ؟

- كلا .. وبالتحرى عن لويجي تبين أنه كان على علاقة بإحدى المغنيات وتدعى ايلزا هاردت وقد ظهرت منذ فترة قصيرة ، كانت إيلزا تعيش في شقتها بواشنطن ومن

العجيب أنها اختفت عقب مصرع لويجي فالدرانو ، ولم يعرف أحد شيئًا عن ماضيها..

بدأت أشعر بالإثارة فقلت له :

. يا لها من قصة مثيرة حقًا .. ترى هل لها علاقة بما نحن مقدمون عليه ؟

قال بهدوء :

. صبرًا يا هاستنج .. لقد تم العثور على بعض الأدلة الواهية التي تشير إلى أن الفتاة كانت عضوًا في إحدى منظمات التجسس الدولية ، وأن هذه المنظمة قامت بالعديد من العمليات .

كانت الفتاة تحت رقابة المخابرات الأمريكية ، وذلك في نفس الوقت الذي كانت فيه المخابرات تراقب عددًا من اليابانيين الذين يقيمون في واشنطن ، وكان رجال المخابرات واثقين أن الفتاة سوف تتصل بهؤلاء اليابانيين في الوقت المناسب. ومنذ أسبوعين سافر أحد اليابانيين إلى انجلترا ويرجح أيضًا أن تكون ايلزا هاردت هي الأخرى قد وفدت إلى انجلترا .

صمت بوارو قليلاً فقلت له :

. وما هي أوصاف الفتاة ؟

ضحك ضحكة خبيثة وقال :

. الأوصاف الرسمية لها تشير إلى أنها طويلة القامة زرقاء العينين ذات شعر أحمر ذهبي .. جميلة .. ولا توجد بها علامات مميزة ..

قلت بدهشة :

. ما هذا يا بوارو ؟ إنها نفس أوصاف مسز روبنسون !.

.نعم .. وقد علمت أن هناك رجلاً أجنبيًّا أسمر اللون كان يسأل عن سكان الشقة رقم ٤ صباح اليوم .

. هل تظن أن النضال سوف يبدأ اليوم يا بوارو ؟

. ربما ، ولذلك سوف نقضى ليلتنا في شقة رقم ٤ ولا تنس أن تحمل معك مسدسك..

. هل تتوقع أننا سوف نحتاج إلى المسدس ؟

ـ لا مانع من اتخاذ كل الاحتياطات الضرورية يا هاستنج .

ـ ومتى نبدأ عملنا ؟

ـ أعتقد أنه لن يحدث أي شيء قبل منتصف الليل ، ويمكنك أن تخلد للراحة بضع ساعات قبل أن يحين الموعد ..

ثم ذهب إلى غرفته مباشرة وبعد دقائق سمعته يغط في النوم ، وكانت تلك إحدى أهم مزايا بوارو ..

أما أنا فقد استعصى على النوم وشعرت بالقلق الشديد قبل الإقدام على هذه المغامرة المحفوفة بالمخاطر .

* * * *

قبل منتصف الليل بقليل كنا أنا وبوارو نتسلل بحذر عن طريق مصعد الفحم إلى الشقة رقم (٤) كما فعلنا فى المرة السابقة ، وفي أقل من دقيقة كان بوارو قد فتح شرفة المطبخ فدخلنا بحذر فوجدنا الشقة خالية فقال لي بوارو :

ـ فلنجلس يا صديقي .. لايوجد لدينا الآن ما نفعله سوى الانتظار .

وتعمد أن يترك باب شرفة المطبخ مواربًا ..

مرت الساعات ببطء شديد ولكن شيئًا لم يحدث وخيل إلى أنني قضيت عدة ساعات نائمًا .

انتبهت فجأة على صوت حركة خفيفة في الخارج فلمس بوارو يدي برفق فتأهبت كل حواسي ثم تبعت بوارو إلى الصالة حيث مصدر الصوت .

همس بوارو في أذني قائلاً :

ـ يبدو أنه يعالج فتح الباب من الخارج .. أرجو أن تقف في مكانك ولا تتحرك قبل أن أعطيك الإشارة بالتحرك فتنقض عليه من الخلف وتشل حركته ، ولا تنس أنه يحمل معه سلاحًا هل فهمتني جيدًا ؟

ـ نعم ..

وبعد دقيقة واحدة شعرنا بأن الباب قد انفتح وظهرت منه دائرة صغيرة من الضوء انطفأت بسرعة فالتصقنا أنا وبوارو بالحائط .

وخلال الظلام شعرنا بأنفاس شخص ما يمر أمامنا قبل أن يضيء مصباحه مرة أخرى ..

قال بوارو هامسًا :

ـ هيا يا هاستنج ..

وفي لمح البصر قفزنا أنا وبوارو نحو الرجل فقمت بشل حركته بينما ألقى بوارو كوفيته على رأسه ، وفي أقل من عشرين ثانية انتهى الأمر ولم يصدر أي صوت عنا أو عن الرجل المجهول .

كان الرجل يحمل في يده سكينًا فلويت ذراعه وجعلت السكين تسقط على الأرض بينما سحب بوارو الكوفية من فوق رأس الرجل وجعلها تلف بإحكام حول فمه ليمنعه من الصراخ ، وقربت مسدسي منه حتى يدرك أن الأمر لا يحتمل المغامرات وأن أي مقاومة من جانبه لن تجدي فتيلاً ..

وضع بوارو فمه على أذن الرجل وهمس ببعض الكلمات التي لم أسمعها ووجدت الرجل يهز رأسه بالموافقة .

أمر بوارو الأسير بالتحرك إلى الخارج فقلت له هامسًا :

ـ ما هذا يا بوارو ؟ هل تسير هكذا في الشارع ؟

وهمس قائلاً :

ـ لا تخشى شيئًا يا هاستنج ..لقد أعددت العدة لكل شيء ..

هبطنا الدرج بسلام فقال بوارو :

ـ توجد سيارة أجرة تنتظرنا عند ركن الشارع .. أعطني مسدسك يا هاستنج لأنك لن تحتاج إليه الآن .

قلت له بجزع :

ـ ولكنه قد يحاول الفرار !

ابتسم وقال بثقة :

ـ كلا يا عزيزي .. إنه لن يفعل .

بعد دقيقة واحدة وجدت بوارو يعود بالسيارة ثم نزع الكوفية من فوق فم الرجل

فظهرت ملامحه ..

وما كدت أرى وجهه بوضوح حتى هتفت قائلاً :

- يا إلهي .. إنه ليس يابانيًّا كما كنت أتوقع .

قال بوارو بسخرية :

- إن هذا واضح تمامًا يا عزيزي .. فلا يمكن أن تكون هذه الملامح لرجل ياباني .. إنه إيطالي !!

ثم أمر الرجل بالصعود إلى التاكسي ..

لم أكن أعلم شيئًا عن خطة بوارو ولم أشأ أن أوجه أي سؤال حتى لا نتحدث أمام هذا الغريب .

أعطى بوارو السائق عنوانًا في سانت جونز وود ، فانطلقت السيارة بسرعة إلى هناك وأخيرًا توقفت السيارة أمام منزل صغير فهبط بوارو أولاً ولكنه كاد يصطدم برجل يترنح من فرط السكر فقال كلمة لم أسمعها .

وبعد قليل كنا نصعد الدرج المؤدي إلى باب البيت .

كنت أشعر بجو من الإثارة والغموض ولا أفهم شيئًا مما يحدث ..فمن هذا الرجل ؟ وكيف علم بوارو بأنه سوف يحضر إلى الشقة رقم (٤) وأين نحن الآن ؟

ضغط بوارو الجرس وانتظر قليلاً ولكنه لم يتلق إجابة فواصل الضغط بإلحاح حتى فتح الباب أخيرًا .

ولكن الباب فتح بحذر شديد وسمعنا صوت رجل يصيح بغضب :

- من أنت ؟ وماذا تريد ؟

قال بوارو وهو يتظاهر بالجزع :

- زوجتي مريضة وأريد الطبيب حالاً .. إن حالتها صعبة للغاية .

قال الرجل بخشونة :

- من الذي قال لك بأنه يوجد هنا طبيب ؟ لا يوجد هنا أطباء يا سيدي.

وكاد أن يغلق الباب في وجوهنا .

ولكن بوارو كان يتوقع ذلك لأنه وضع قدمه في فتحة الباب وقال بصوت قوي

النبرات :

.ماذا تقول يا سيدي ؟

قال الرجل بصوت أقل حدة :

.لقد قلت لك إنه لا يوجد هنا طبيب يا سيدي .

قال بوارو بإصرار :

.إننى لا أفهم ذلك.. وسوف أظل أطرق الباب طوال الليل بل وسوف ألجأ إلى القانون..

قال الرجل بلهجة ضارعة :

.لا داعي لذلك يا سيدي .. لقد قلت ..

فقاطعه بوارو قائلاً :

.إن هذا آخر تحذير لك وسوف أذهب لاستدعاء الشرطة بعد دقيقة واحدة

وبالفعل استدار بوارو ولكن قبل أن يهبط السلم قال له الرجل بضراعة:

أرجوك يا سيدي .. لا داعي لذلك .

ودهشت للغاية مما أعقب ذلك من أحداث .

تجاهل بوارو رجاء الرجل وتظاهر بنزول السلم فخرج إليه الرجل ليحاول منعه من الذهاب إلى الشرطة وفي لمح البصر دفعه بوارو دفعة قوية فسقط على السلم ثم همس قائلاً :

.هيا بسرعة يا هاستنج .

وجذب معه الأسير واندفعنا بسرعة إلى داخل المنزل ثم أغلق الباب خلفنا بالرتاج وأنا أشعر بالدهشة ..

دخلنا بعد ذلك إلى أقرب الغرف إلينا وقال بوارو للرجل بلهجة الأمر:

.هيا .. توار خلف هذا الستار ..

فقال الرجل بلهجة مهذبة :

.نعم يا سيدي ..

وفي نفس اللحظة اندفعت سيدة طويلة ذات شعر أحمر وقالت بصوت مرتفع :

.من أنتم ؟ وأين زوجى ؟

انحنى بوارو أمامها بأدب جم وقال :

ـ زوجك بخير يا سيدتى ولكننى خشيت أن يصاب بالبرد لأنه يرتدي ثيابًا خفيفة لأتقيه شر البرد ..

قالت السيدة بحدة :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟ ومن أنتم ؟ وكيف دخلتم إلى بيتي ؟

قال بوارو ببرود :

ـ إن أحدنا لم يتشرف بمعرفتك يا سيدتي ولكن شخصًا ما حضر من نيويورك ويرغب في مقابلتك . نظرت المرأة إلى بوارو بقلق ..

ـ وفي هذه اللحظة وجدت الستارة تنفرج قليلاً وأطل الرجل الإيطالي برأسه وكانت دهشتى عظيمة وأنا أراه يحمل مسدسا فى يده !!

قلت لنفسي :

ـ إنها مصيبة .. لقد نسي بوارو المسدس في السيارة فالتقطه الإيطالى وإننا لا محالة هالكون .

وأطلقت السيدة صرخة فزع واتجهت إلى الباب بغية الفرار ولكن بوارو اعترض طريقها فصرخت قائلة :

ـ ابتعد عني .. إنه سوف يقتلني .

شهر الإيطالي مسدسه وقال بصوت خشن :

ـ من هو المجرم لويجى فالدرانو ؟

فقلت لبوارو بجزع :

ـ بوارو .. ماذا سنفعل ؟

قال بوارو بهدوء :

ـ أرجو أن تلزم الصمت يا هاستنج ولا داعي للخوف فلن يطلق صديقنا النار إلا إذا أذنت له بذلك .

قال الإيطالى ساخرًا :

ـ هل أنت واثق مما تقول ؟

هرعت السيدة نحو بوارو وقالت :

ـ سيدى .. ما الذى تريده ؟

قال بوارو بهدوء :

ـ أعتقد أن ذكاء ايلزا هاردت ، لن يعجز عن التوصل إلى ما أريد !

وعلى الفور التقطت السيدة قطعة قماش سوداء كانت تغطى التليفون وقالت :

ـ سوف تجد ما تبحث عنه في بطانة هذه القطعة .

تحسس بوارو قطعة القماش بسرعة وارتسمت على شفتيه ابتسام النصر

ثم قال بلهجة تنم عن الإعجاب :

ـ إنك حقًّا ذكية للغاية وبارعة .. أتمنى لك ليلة سعيدة .

والآن سوف أقوم بتعطيل صديقي القادم من نيويورك حتى يمكنك الفرار بسلام.

وعلى الفور تحركت المرأة لتغادر الغرفة ..

فهتف الإيطالي بصوت خشن :

ـ ما هذا الذي تفعل أيها الأحمق ؟ كيف تسمح لها بالفرار .

وكنت أنا في حيرة بالغة ولا أفهم حقيقة ما يجري حولي .

وما إن رفع الإيطالي مسدسه ليصوبه إلى المرأة حتى تملكني الرعب وهتفت قائلاً :

ـ كلا .. لا تقتلها ..سوف ألحق بها .

ودهشت للغاية عندما وجدت بوارو يضحك بسخرية فصرخت في وجهه :

ـ ما الذى تفعل يا بوارو ؟ يبدو أنك جننت .. كيف تضحك رغم أن جريمة قتل سوف تقع أمام عينيك بسبب غلطة ارتكبتها ؟

ضغط الشاب على الزناد وتوقعت أن تخترق الرصاصة صدر المرأة ولكنني لم أسمع سوى صوت تكة بسيطة .

قال بوارو :

ـ لو أنك انتظرت لحظة واحدة يا صديقي لعلمت أن بوارو لا يعبث .. إنني لا أترك مسدسًا محشوًّا بالرصاص إلا في أيدي أصدقائي أما الأعداء فلا .

ثم قال للإيطالي :

- أما أنت فلا شك أنك ما زلت تقدر الجميل الذي طوقت به عنقك عندما أنقذتك من حبل المشنقة ، ولكن لا تتخيل أنني سوف أدع السيدة تهرب .

- ولكنها هربت بالفعل !..

- كلا فرجال البوليس يحيطون بالمنزل ومن المؤكد أنهم الآن قبضوا عليها .. هيا انصرف الآن ولكن يجب أن تكون حذرًا .

وفي لمح البصر غاب الرجل عن أبصارنا .

فقلت له بلهجة تعبر عن الضيق الشديد :

- ما هذا يا بوارو ؟ لقد اصطحبتني معك كالأعمى وجعلتني ألعوبة بين يديك .

قال برقة :

- عفوًا يا صديقي .. إن الأمر في غاية البساطة ، وقد كنت أنت الذى قدمت إلى أهم الحقائق في هذه المغامرة .

- كيف ذلك ؟

- عندما نقلت إلى حديث صديقك مع مسز روبنسون عن الشقة التي استأجرتها بمبلغ زهيد ، وثار بذهني التساؤل :

- لماذا وقع الاختيار على مسز روبنسون وزوجها من بين آلاف المستأجرين ؟

لا شك أن هناك سببًا هامًّا لذلك .. ترى ما هو ؟ شكلهما مثلاً ؟

ولكنني وجدت أن مظهرهما عادي تمامًا فأدركت أنه الاسم !

قلت بغيظ :

- ما الذي يلفت النظر في اسم روبنسون ؟ إن الآلاف يحملونه ..

- نعم .. لقد جاءت ايلزا هاردت مع زوجها المزعوم للإقامة في شقة بلندن تحت اسم مسز و مستر روبنسون ، ولكنهما يكتشفان أن العصابة السرية التي يتبعها لويجى فالدرانو ، تبحث عنهما ..وكان لا بد أن يتخذوا إجراء ما ..

وأخيرًا توصلا إلى خطة بسيطة للغاية فإن مطارديهما لا يعرفانهما معرفة شخصية ولذلك عرضا الشقة التي استأجراها للبيع بسعر زهيد بشرط أن يكون المستأجر يحمل اسم روبنسون وتتمتع زوجته ببعض الصفات . وعندما يصل إليهما

لويجى فالدرانو ويعرف الاسم فينتقم من الزوجين التعيسين ثم يهرب وتصبح ايلزا هاردت ، في أمان بعد ذلك .

. يا له من تفكير شيطانى .

. أرجو أن تقدمني إلى مسز روبنسون الحقيقة صديقتك الجميلة .. ولكن ما هذا؟ يبدو أن صديقنا المفتش جاب قد حضر .

فقلت لبوارو :

. كيف عرفت العنوان ؟ لعلك تعقبت مسز روبنسون عندما غادرت المنزل الآخر .

قال بسخرية :

. نعم .. ويبدو أنك بدأت تفهمني .

هيا بنا نقدم لصديقنا المفتش جاب مفاجأة صغيرة .

في نفس اللحظة التي كان المفتش يهم فيها بالدخول دفع بوارو القطة ثم أرسل من فمه مواءً مفزعًا فذعر المفتش جاب ثم قال :

. من هذا ؟ إنه صديقنا العزيز بوارو .. هل يمكننا الدخول ؟

قال بوارو :

. هل قبضت عليهم ؟

. نعم ..لقد سقطوا جميعًا ولكننا للأسف لم نعثر على الوثائق كما وعدتنا يا مسيو بوارو !!

قال بوارو وهو يتصنع الجزع :

. ماذا تقول ؟ ألم تعثروا على الوثائق معهم ؟ أخشى أن يكونوا قد هربوها بطريقة ما مع بعض شركائهم .

. لم تكن هناك فرصة لديهم ليفعلوا ذلك .

. ولذلك جئت إلى هنا لتفتيش المنزل ؟

. نعم ..

. في هذه الحالة أرجو أن تسمح لي بخمس دقائق من وقتك الثمين لتسمع محاضرة عن عادات القطط الأليفة .

قال المفتش بضيق :

- يا إلهي .. هل هذا وقت المحاضرات يا بوارو ؟

تجاهل بوارو احتجاج الرجل وأردف قائلاً :

- لا شك أنك تعلم بعبادة قدماء المصريين للقط .. كما أن هناك الكثيرين يتفاءلون بمرور قط أسود من أمامهم ، ومن حسن حظك أن هذه القطة السوداء مرت من أمامك الليلة يا سيدي المفتش ..ها هي القطة يا سيدى .. أرجو أن تقوم بفحص أحشائها بدقة ..ما كاد المفتش جاب يلتقط القطة حتى وجدها دمية رائعة للغاية وعلى الفور قام بفك الجزء الخارجى ليجد الوثائق بداخلها ..

وهنا تحدث رجل كان بصحبة المفتش جاب قائلاً :

- إنك رائع يا مسيو بوارو ..

قال المفتش جاب :

- هذا المفتش بيرت من المخابرت الأمريكية .. مهمته هي استعادة الوثائق .

* * * *

الفصل الثانى

شبح من الظلام

من أطرف المغامرات وأعجبها تلك المغامرة البسيطة التي خاضها بوارو .

فمن يصدق أن هركيول بوارو العظيم يخصص وقته الثمين من أجل البحث عن كلب ؟

فلو أن مخبرًا سريًّا مكانه لما أعار الأمر أي اهتمام ولرفض قبول هذه المهمة حتى لا تنقص من قدره ، ولكن بوارو رأى في القضية ما يلفت النظر وما يختلف عن جميع المغامرات التي خاضها من قبل .

وتبين بعد ذلك أن الأمر مثير للغاية ولا يقتصر على اختفاء هذا الكلب الصغير ..

* * * *

كان بوارو يعتز بسكرتيرته مس ليمون التى تتميز بالكفاءة والدقة البالغة ، ولذلك فقد كان يعتمد عليها فى كثير من الأمور ويثق فى رأيها ويوكل إليها تنفيذ بعض الأعمال السرية ، وكانت تتميز بالهدوء الشديد ولذلك فعندما طالع وجهها فى صباح هذا اليوم شعر بأن هناك أمرًا يضايقها ولا تريد أن تذكره له فقال لها :

ـ حسنًا يا مس ليمون .. لماذا يبدو التردد على وجهك اليوم ؟

قالت :

ـ يبدو أنه أمر غير هام .

فابتسم وهو يقول :

ـ هل هذا رأيك النهائي أم ما زال بعض الشك يخالج نفسك ؟

ـ إن الأمر لا يخلو من الشك بالطبع ولا أعتقد أنها قضية هامة تلك التي طلب أحدهم منك التدخل لكشف غموضها ولذلك فلا أحب أن أضيع وقتك من أجل شيء تافه هكذا .

تفرس بوارو في وجهها قليلاً ثم قال :

- ولكنك مترددة يا مس ليمون وهذا يدل على أنها قد تكون قضية هامة رغم أنها تبدو على العكس من ذلك .. فيمكنك أن تذكري كل شيء بسرعة .

- لقد أرسل أحدهم إليك خطابًا يطلب منك البحث عن شيء مفقود منه !

وبدا على وجهها الخجل فقال بوارو :

- حسنًا .. ما هو هذا الشيء ؟ أهو شيء يدعو إلى الخجل .

ترددت قليلاً وقالت :

- كلا .. نعم .. إنك لم تضطلع بمهام من هذا القبيل .. لقد طلب منك الرجل البحث عن كلب زوجته .

ثم غضت بصرها وواصلت العمل قبل أن ترى نظرات بوارو العاتبة التي كانت تتوقعها ولكن بوارو قال :

- البحث عن كلب .. أين الخطاب ؟

قدمت إليه الخطاب فطالعه بعناية وبعد أن انتهى ظهرت على وجهه علامات التعجب وغمغم قائلاً :

- ماذا يمكن أن يكمن خلف هذه القضية ؟ كلب يسرق من سيدة ثرية .. فماذا يعنى ذلك ؟ وهل يمكن أن يختفي شيء وراء ذلك ؟

- أعاد قراءة الخطاب وقال لنفسه :

- ترى لماذا شعرت مس ليمون بالقلق ؟ إنني أرى الأمر عاديًا للغاية ترى هل هو كذلك ؟ ولكن .. كلا .. إن هناك شيئًا ما يبدو غامضًا لم يذكره صاحب الرسالة.. معها حق مس ليمون فإن هناك شيئًا غامضًا .

وفجأة اندفع صوب مس ليمون وقال :

- مس ليمون .. أرجو أن تطلبي مستر جوزيف هوجين .

هتفت قائلة :

- مستر جوزيف هوجين الذى أرسل الرسالة ؟

- نعم .. أرجو أن تتفقي معه على الموعد الذى يمكنني زيارته فيه بمكتبه .

هزت رأسها ثم قالت :

- سوف أتصل به حالاً يا مسيو بوارو ..

* * * *

توجه بوارو إلى السير جوزيف هوجين في الموعد المحدد فوجد الرجل في انتظاره.

كان رجلا قصير القامة ضيق العينين معوج الأنف .

قال الرجل :

- تفضل بالجلوس يا مسيو بوارو .. إننى أعشق البساطة في كل شيء كما ترى .. في الأثاث .. في الفراش .. فى الثياب وفى كل شيء .

ولاحظ بوارو أن كل شيء حوله يتميز بالبساطة ، ولكنه عندما نظر في عيني الرجل تذكر شخصًا ما رآه في بلجيكا ولكنه لا يذكره الآن .

قال بوارو :

- لقد ترددت قبل أن أفكر في الحضور إلى هنا فإن .

قاطعه الرجل قائلاً :

- الأمر يبدو تافهًا .. أليس كذلك ؟

- كلا .. ولكنني خشيت أن يكون أحدهم يحاول العبث بي وذلك يحدث كثيرًا ..

ضحك الرجل وهو يقول :

- ولكنك تفضلت بالحضور .

- نعم .. فهناك شيء ما يبدو مختفيًا بين سطور رسالتك .. أليس كذلك ؟

قال سير جوزيف :

- إنك حقًا رجل شديد الدهاء يا مسيو بوارو .. بالفعل هناك شيء خفى حول اختفاء الكلب .. شيء لم أفهمه حتى الآن وأريد الاستعانة بك من أجل ذلك .

قال بوارو :

أرجو أولاً أن تذكر تفاصيل الحادث .

- إنه حادث بسيط كما قلت لك ، ولكنني لم أخبرك أن الأمر انتهى وعاد الكلب

مقابل مبلغ تم دفعه .

ـ مبلغ ..

ـ نعم .. مائتي جنيه ، وهو مبلغ بسيط كما ترى وهو يمثل فدية بسيطة لكلب زوجتي العزيزة إنها لا تطيق الابتعاد عنه يومًا واحدًا .

قال بوارو بلهجة ساخرة :

ـ إنك لسعيد الحظ .

قال الرجل بحدة :

ـ إنني بالطبع لا أبعثر نقودي هباء كما تتصور يا مسيو بوارو .. ولكن إذا وجدت أن المبلغ دفع في محله فإنني لا أشعر بالضيق .

قال بوارو :

ـ بمناسبة الحديث عند النقود .. هل تعلم أنني أحصل على أجر مرتفع ؟

نظر إليه الرجل بخبث وقال :

ـ آه .. نعم .. إن هذا لا يهم يا مسيو بوارو .. إنني فقط أريد الوصول إلى الحقيقة، ولكنه أمر بسيط يا سيدي و ..

فقاطعه بوارو وقال بلهجة مهذبة :

ـ إنني لا أساوام أبدًا ولا أقبل المساومة أيضًا .. وكما تعلم فإن هركيول بوارو ، معروف جيدًا بجديته والتزامه وأمانته ، ولذلك يجب أن أحصل على أجر مرتفع حتى أؤدي عملي كما ينبغي أليس كذلك يا سير جوزيف؟

ـ بالطبع يا مسيو بوارو .. لقد تحريت عنك جيِّدًا قبل أن أقرر اللجوء إليك وعلمت أنك تتميز بكفاءة منقطعة النظير ، ولذلك قررت أن أكلفك بهذه المهمة .

غمغم بوارو قائلاً :

ـ أشكرك يا سيدي .

أردف الرجل قائلاً :

ـ كما أن ارتفاع أجرك لن يمثل عقبة أمامي في سبيل الوصول إلى هدفي .

- أرجو أن تحدثني عن التفاصيل ، وأقول لك قبل أن تسرد قصتك إنك سعيد الحظ لأنني قررت بالفعل اعتزال العمل تمامًا وقضاء السنوات الباقية لي في الريف وفي الطواف حول العالم ، ولكن القضية التي عرضتها على جذبت انتباهي رغم تفاهتها الظاهرة .

- إنك تقول ذلك لأنك لم تجرب ما الذي تفعله السيدات عندما يفقدن كلابهن .. إنها تجربة صعبة للغاية .

- لقد مرَّ بي الكثير من الحالات المشابهة يا سير جوزيف خلال حياتي الحافلة بالقضايا والمغامرات ، ولكن هذه هي المرة الأولى التي يستدعيني فيها الزوج للقيام بمهمة البحث .

ضاقت عينا الرجل وقال :

- من حقك أن يحترمك الجميع لذكائك ولسرعة بديهتك .

قال بوارو بلهجة عملية :

- حسنًا .. متى اختفى الكلب ؟

- منذ أسبوع بالتحديد .. إنني أذكر يوم اختفائه جيدًا .

- قلت إنه عاد إليكم ؟

احمر وجه الرجل وغمغم قائلاً :

- نعم ..

هتف بوارو قائلاً :

- ما دام الكلب قد عاد وأصبح كل شيء على ما يرام فماذا تريد مني ؟

قال الرجل :

- إن الأمر ليس بهذه التفاهة التي تظن .. سوف أقص عليك القصة كما حدثت .

منذ أسبوع غادرت زوجتى المنزل وتوجهت إلى حديقة كنسجن واصطحبت معها كلبها وهناك تمت سرقته بطريقة بارعة !

هز بوارو رأسه بينما استطرد الرجل قائلاً :

وفي اليوم التالي تمت مطالبتي بدفع مائتي جنيه حتى استعيد الكلب .

ـ ولم توافق على الدفع طبعًا ؟

ـ نعم .. فإنني أرفض تمامًا مبدأ الابتزاز ويمكنني التضحية بكل شيء حتى لا أرضخ للتهديد .

ـ ولكنك دفعت ؟..

قال الرجل معترضًا :

ـ لست أنا الذى دفعت .. إنها زوجتي .

ـ هل فعلت ذلك بدون استئذانك ؟

ـ نعم .. فلم أعلم بما فعلت إلا بعد أن عاد الكلب فجن جنوني .

ـ وهل حضر شخص لاستلامها أم أرسلت إلى عنوان معين ؟

ـ بل أرسلت إلى عنوان حدده لنا الخاطف .

ـ متى عاد الكلب ؟

ـ عاد في مساء نفس اليوم الذي تم اختطافه فيه ، فقد سمعنا رنين جرس الباب الخارجي وعندما فتحنا وجدنا الكلب يجلس على الأرض ولم نر أحدًا .

هز بوارو رأسه وقال :

ـ حسنًا .. وماذا بعد ؟

ـ نظرت إلى الكلب بدهشة ولم أفهم شيئًا لأنها لم تذكر لي شيئًا عما فعلته ، فصارحتني بالحقيقة وكدت أجن من الغيظ ، ولكنني أدركت أن الأمر قد انتهى بسلام ولا داعي للثورة ويجب علي نسيان الأمر تمامًا .. ولكن حدث شيء جعلني أشعر بالقلق .

ـ ماذا حدث ؟

قال سير جوزيف :

ـ إنها الصدفة التي دبرت أمر لقائي بصديقي صمويل بعد سنوات طويلة .. جلسنا معًا وتبادلنا الحديث في مختلف الأمور ثم ذكرت له قصة اختطاف الكلب

وما تعرضت له من ابتزاز ، وعندما دفعت زوجتي الفدية عاد الكلب ، فوجدته فاغرًا فاه وهو يحملق في وجهي ..

هتف بوارو قائلاً :

- هل تعرض هو أيضًا لحادث مشابه ؟

- نعم يا مسيو بوارو فقد تم اختطاف كلب زوجته وطلب منها دفع فدية ثلاثمائة جنيه حتى يتم إعادته إليها .

هز بوارو رأسه بينما استطرد الرجل :

- وشعرت بأن هناك عصابة منظمة وراء هذه الجرائم العجيبة فقررت استدعاءك حتى نضع نهاية لكل ذلك .

قال بوارو :

- كان من السهل عليك اختصار الطريق وإبلاغ البوليس فلم لم تفعل ؟

ابتسم الرجل وقال بسخرية :

- مسيو بوارو .. هل أنت متزوج ؟

- كلا ..

- لو أنك كنت متزوجًا لعلمت أن فقدان المرأة لشيء عزيز عليها يجعلها تفقد عقلها ولا تفكر إلا في شيء واحد فقط وهو استعادة هذا الشيء بأى ثمن ، لقد كانت زوجتي تخشى أن يصيب الكلب مكروه وما كدت أذكر كلمة البوليس أمامها حتى جن جنونها .

- وهل وافقت على استدعائي بعد أن عاد إليها الكلب ؟

- نعم ، لقد وافقت حتى لا يتم سرقة الكلب مرة أخرى في المستقبل .

ضحك بوارو وهو يقول :

- معها حق ، ولكنني أرجو أن تطمئنها تمامًا ، وأن تحدد لي موعدًا لمقابلتها حتى أحصل منها على بعض المعلومات الهامة .

قال السير جوزيف :

- من الأفضل أن نذهب إليها الآن .. هيا بنا سوف أصطحبك فى سيارتي وبعد دقائق كان ينطلق بسيارته .

* * * *

دخل بوارو إلى غرفة الاستقبال فوجدها رائعة الأثاث فخمة الرياش تنبعث منها رائحة عطرية جذابة .

ترك السير جوزيف هوجين بوارو جالسًا وذهب لاستدعاء زوجته بينما راح بوارو يتأمل فخامة الحجرة وهو يقول لنفسه :

- من الواضح أن الرجل شديد البخل بعكس زوجته ، فلو أن الأمر بيده لما جلعها تبتاع كل هذا الأثاث الفخم ، تنفق المبالغ الطائلة في شراء الفراش الغالي ..

بعد قليل وجد بوارو كلبا صغيرا يندفع إلى الغرفة وهو ينبح بشدة .. كان كلبًا من النوع الثمين فأدرك أنه كلب الليدي هوجين .

أعقب ذلك دخول سيدتين .. الأولى هي الليدي هوجين وكانت امرأة ضخمة الجسم شعرها مصبوغ باللون الأحمر ، والثانية هي وصيفتها مس كارنابي وكانت نحيفة الجسم مقبولة الشكل تناهز الأربعين من عمرها .

وبعد تبادل التحية قال بوارو :

- هل تسمحين بإعطائي بعض المعلومات عن حادث اختطاف الكلب ؟

قالت الليدي بسرور :

- من دواعي سروري أن يتفضل المسيو هركيول بوارو بالاضطلاع بالتحقيق في اختطاف كلبي العزيز .. لقد كدت أجن عندما تم اختطافه .

وقالت مس كارنابي :

- يا إلهي .. إن جسدي يقشر عندما أتذكر ما الذي كان سيحدث إذا لم ندفع المبلغ ؟ لا شك أنهم كانوا سيقتلون الكلب المسكين .

هتفت الليدى قائلة :

- لا تقولي ذلك مرة أخرى يا مس كارنابي .. إنني على استعداد للتضحية بالكثير

من أجل إنقاذ كلبي العزيز .

نظر بوارو إليها متعجبًا ثم حدج مس كارنابي بنظرة سريعة وقال :

- إنني الآن أريد معرفة الحقيقة بكل التفاصيل .

قالت الليدي :

- خرج الكلب للنزهة مع مس كارنابي كما يحدث في كثير من الأحيان .

فقاطعتها مس كارنابي قائلة :

- سيدي .. لقد كنت حمقاء غبية .. إنها غلطتي .

قالت الليدي :

- كلا يا عزيزتي .. إنك كنت دائمًا ذكية ومخلصة ولا يمكنني أن أوجه إليك اللوم فقد وقعت أمام عصابة متخصصة كما يبدو .

قال بوارو لمس كارناي :

- حسنًا يا سيدتي .. ماذا حدث ؟

قالت المرأة بانفعال :

- إن ما حدث شيء لا يصدقه العقل يا مسيو بوارو .. كنت أسير بصحبة الكلب فوق العشب وكان الكلب شانتج يسبقنى ويتولى قيادتي ..يجري حينًا ويقف حينًا وأنا أراقبه باستمرار ، وبعد أن أمضينا حوالي ساعة في التنزه قررت العودة ولفت نظري وجود طفل صغير في عربة أطفال ، وكان يتميز بجمال غيرعادي مما جعلنى أقف أمامه وأتأمله فانفرجت شفتاه عن ابتسامة رائعة أسرتني وأخذت أتحدث مع مربيته عنه فعلمت أنه يبلغ من العمر ثمانية عشر شهرًا .

قال بوارو :

- كم استغرق حديثك مع المربية ؟

- لم يستغرق أكثر من دقيقتين ..وبعد أن انتهيت تلفَتُّ حولي فلم أجد الكلب .. ناديته بصوت مرتفع ولكنه لم يظهر وتوجست خيفة .

قالت الليدى مؤنبة :

- كان من الضروري أن تكوني متيقظة .

لمح بوارو الدموع تتألق في عيني مسز كارنابي فقال بسرعة لإنقاذ الموقف :

- حسنًا يا مس كارنابي .. ماذا فعلت بعد ذلك ؟

- جن جنوني فأخذت أبحث عنه في كل مكان بالحديقة وكنت أناديه بأعلى صوتي وكأنه طفلي الذى فقد مني ، وعندما يأست من العثور عليه ذهبت إلى الحارس وسألته عما إذا كان قد رأى أحدًا يحمل معه كلبًا يحمل مواصفات (شانتج) ، فأجاب بالنفي .

ولم أجد بدًّا من العودة وأنا حزينة .

ونظرت مس كارنابي بطرف عينها إلى الليدي هوجين التي قالت :

- كانت الصدمة قوية للغاية .

فقال بوارو على الفور حتى لا يدع لها الفرصة للحديث :

ثم تَسَلَّمْتُم خطاب التهديد بعد ذلك ؟

قالت الليدي :

- تسلمنا الخطاب في صبيحة اليوم التالي .. قال المختطف إنني إذا كنت أريد رؤية كلبي مرة أخرى فلا بد أن أدفع الثمن وهو ورقتين ماليتين كل منهما من فئة المائة جنيه باسم :الكابتن كورتس رقم ٣٨ شارع بلومسبورى ، وحذرني بأنني إذا قمت بإبلاغ البوليس فسوف يقطع أذني الكلب وذيله !

قالت مس كارنابى بجزع :

- يا له من مجرم قاسي القلب .

استطردت الليدى قائلة :

- وقال المختطف أيضًا إننى إذا أرسلت إليه النقود بسرعة فسوف يضمن لى سلامة الكلب ، وإن كل ساعة أتأخر فيها تعرض الكلب لمصير سيئ ، وكرر تحذيره بعدم إبلاغ البوليس أو وضع أية علامات فوق النقود .

قالت مس كارنابي بصوت مرتعش :

- ولذلك فإن جسدي يقشعر كلما تخيلت أن مسيو بوارو من رجال البوليس .

قال بوارو :

. لا داعي للقلق يا مس كارنابي فلست منهم ، وسوف أقوم بتحرياتي بحذر شديد حتى أضمن لك سلامة الكلب العزيز شانتج .

قالت الليدي بسرور :

. أنت رائع يا مسيو بوارو .. لقد كان زوجي حكيمًا عندما قرر الاستعانة بك للتحقيق في هذا الحادث .

قال بوارو:

. هل يمكننى رؤية الخطاب يا ليدي هوجين ؟

. كلا للأسف ، فقد أمرني المختطف أن أرده إليه مع النقود .

. وهل فعلت ذلك ؟

. نعم ..

وقالت مس كارنابى :

. ولكننى ما زلت أحتفظ بالسلسلة التي وضع فيها الكلب أثناء اختطافه .. هل تريد أن تراها يا مسيو بوارو ؟

. نعم ..

فغادرت الغرفة لإحضارها وانتهز بوارو الفرصة وقال لليدي :

. ما رأيك في الحادث يا سيدتي ؟

قالت على الفور :

. ربما أخطأت مس كارنابي عندما فقدت سلطانها على نفسها أمام الطفل، فأمثالها يميلون إلى الأطفال ميلاً شديدًا وقد رأيت العديد من هذه الحالات ولكنها طيبة القلب ومخلصة ، ولا أظنها مقصرة في واجبها نحو الكلب ..

قال بوارو :

. هل هذا رأيك يا سيدتي ؟

. نعم ..

قال بوارو :

- ورغم ذلك فمن حقي أن أعرف عنها المزيد لأن الكلب سرق منها .

قالت الليدي ضاحكة :

- إنك رجل بوليس يا مسيو بوارو ولابد أن تسلك هذا السلوك وتبحث موقف كل من حضر الحادث .

- هل تعمل لديك مس كارنابى منذ وقت طويل ؟

- كلا .. إنها تعمل لدي منذ حوالي عام .

هز بوارو رأسه ثم قال :

- أين كانت تعمل من قبل ؟

- لدى مسز هارتنجفيلد التي قضت معها حوالي عشرة أعوام كانت فيها مثال الأمانة والإخلاص والحزم والذكاء كما ورد برسالة التوصية التي أرسلتها إلى ..

دخلت مس كارنابى وهي تحمل السلسلة وقدمتها لبوارو الذي راح يفحصها بدقة شديدة وهو صامت وأخيرًا قال :

- يبدو أنها مقطوعة .. إنها كذلك بالتأكيد !!

لم تنطق المرأة فقال :

- أعتقد أنها سوف تكون ذات نفع لي في بحث الأمر .. سأحتفظ بها .

ثم وضعها في جيبه وانصرف .

غادر بوارو المنزل وهو يعيد التفكير في الأمر .. قال لنفسه وهو يقطع الطريق سيرًا على قدميه .

- من الواضح أن مس كارنابى تتميز بقدر من الحماقة ولكنني أشعر ببعض الريبة نحوها في هذا الحادث .. ترى هل لها علاقة به ؟

قرر أن يقابل مسز هارتنجفيلد المخدومة السابقة لمس كارنابي ، فحصل على عنوانها وتوجه لزيارتها ولكنه وجدها قد توفيت منذ شهر فأصر على مقابلة ابنة شقيقها وهي أقرب الناس إليها ، كانت تُدْعَى مس مالترافر .

قال لها بوارو :

- عفوًا لقد شعرت بالحزن الشديد لرحيل مس هارتنجفيلد فقد كنت أود مقابلتها.

قال مس مالترافر بصوت رقيق :

- هل أستطيع مساعدتك ؟

- نعم .. هل كنت قريبة من عمتك الراحلة خلال الفترة الأخيرة ؟

- نعم .. كنت قريبة منها دائمًا .

- حسنًا .. هل تذكرين مس آمى كارنابى ؟

هتفت قائلة :

- بالطبع .. إنها سيدة طيبة القلب أحبتها عمتي جوليا كثيرًا ، وهي تتميز بحبها للكلاب وإجادتها للقراءة بصوت مرتفع .

- يا لها من مزايا رائعة حقًّا .

- نعم وهي أيضًا أمينة ومطيعة وماهرة للغاية في عملها ، ومنذ حوالي عام منحتها عمتي شهادة طيبة كي تقدمها إلى مخدومتها الجديدة .. ولكن هل حدث منها أي شيء؟

قال بوارو :

- كلا .. إنها ما زالت تتمتع بالأمانة والنشاط ، ولكن من سوء حظها أن وقع لها حادث بسيط هتفت السيدة قائلة :

- حادث ؟ هل أصيبت ؟.

- كلا .. لقد سرق منها كلب مخدومتها .

قالت مسز مالترافر :

- يا للمسكينة .. إنها كانت دائمًا تحب الكلاب ، وقد تركت لها عمتي كلبها بعد وفاتها فاعتنت به عناية فائقة وأعتقد أنها حزنت كثيرًا لموته .

إن مس كارنابى طيبة القلب رغم أنها تتميز ببعض الحماقة .

فشكرها بوارو وانصرف .

* * * *

ذهب بعد ذلك إلى حارس الحديقة التي سرق فيها الكلب ، سأله عن الحادث فقال :

- نعم .. إنني أذكره تمامًا ، فقد سرق كلب السيدة التي أعرفها جيدًا وأراها عندما تتردد على المكان بعد الظهر ، وفي هذا اليوم حضرت كالمعتاد ومعها الكلب، وبعد قليل وجدتها مقبلة نحوى وهي فزعة وقالت إنها فقدت الكلب وسألتني عما إذا كنت قد رأيته فقلت لها إن هناك عشرات الكلاب التي تأتي إلى الحديقة ومن الصعب على أن أميز بينها .

- ألم تلاحظ حدوث شيء غير عادي في ذلك اليوم ؟

- كلا ..

* * * *

توجه بوارو بعد ذلك إلى شارع بلومسبورى ، وأخذ يبحث عن رقم ٣٨ حتى عثر عليه فى النهاية .. كان هو الرقم الذي ذكره مختطف الكلب وطلب إرسال النقود إليه . وقف أمام المبنى يتأمله . كان هو فندق بلاكلافا وهو فندق متواضع .

صعد الدرج ودفع الباب فانفتح كان الفندق رخيصًا متهالك الأثاث قذر الجدران تنبعث منه رائحة الطعام . وجد أمامه منضدة كبيرة فوقها بعض الخطابات ألقى عليها نظرة فاحصة قبل أن يدفع أحد الأبواب على يمينه فوجد ردهة طويلة بها بعض المناضد الصغيرة وأمامها مقاعد مغطاة بقماش رخيص .

وجد ثلاث سيدات عجائز بالإضافة إلى رجل عجوز مقطب الجبين راح ينظر إليه بحدة .. ثم بدأ الجميع ينظرون إليه بدهشة .

فتجاهلهم بوارو واتجه إلى ممر طويل ثم إلى آخر ينتهي بغرفة الطعام وغرفة أخرى فوقها لافتة كتب عليها (المدير) .

طرق بوارو الباب مرتين ولكنه لم يتلق الرد ..فتح الباب برفق فرأى مكتبًا فوقه بعض الأوراق ولم يجد أحدًا فخرج بسرعة وأغلق الباب .

عاد إلى قاعة الطعام مرة أخرى ..

التقى بفتاة يبدو على ملامح وجهها البؤس والفقر ترتدي ثيابًا قذرة ومعها سلة بها العديد من الملاعق والسكاكين تقوم بوضعها فوق الموائد .

بحث بوارو عن غيرها ولكنه لم يجد سواها .

قال لها :

. عفوًا .. هل يمكنني مقابلة المدير ؟

. تقصد المديرة .

. نعم ..

. لا أعلم عنها شيئًا ؟

. هل تتواجد دائمًا بالمكتب ؟

. لست أدري .

فدس في جيبها بعض النقود وقال :

. أعتقد أن بإمكانك البحث عنها في الفندق .

. سوف أذهب حالاً للبحث عنها .

ذهب بوارو إلى الردهة حيث جلس على أحد المقاعد في انتظار المديرة .

وبعد قليل شم رائحة عطر البنفسج فأدرك أنها المديرة مسز هارت .

قالت بلهجة الاعتذار :

. آسفة يا سيدي ..لقد علمت أنك بحثت عني في غرفتي ولم تجدني .. مرحبًا بك.. هل تبحث عني منذ وقت طويل ؟

. كلا .. منذ حوالي عشر دقائق فقط .

. هل تريد الحصول على غرفة ؟

قال بوارو :

. كلا ..لقد جئت للبحث عن صديقي الكابتن كورتيس .

حملقت المرأة في وجهه ثم قالت :

. الكابتن كورتيس ؟ هل أنت واثق أن الاسم صحيح ؟

ـ نعم .. فلا يمكن أن أخطئ فى اسم صديقي .

ـ فى الحقيقة لا أذكر تمامًا إذا كنت سمعت شيئًا عن هذا الاسم وأخشى أن تكون ذاكرتي قد ضعفت .

ـ هل كان ينزل شخص بهذا الاسم هنا في الأيام الأخيرة ؟

قطبت المرأة جبينها ثم قالت :

ـ أنا واثقة أنه لم ينزل هنا في الفترة الأخيرة ولكنني أعرف هذا الاسم، وأعتقد أنني سمعته قبل ذلك ، هل يمكنك أن تصفه لي ؟

قال بوارو بلباقة :

ـ من الصعوبة أن أقوم بوصف شخص ما .. ترى هل تصلكم خطابات بأسماء أشخاص لاينزلون لديكم بالفندق ؟

ـ نعم .. يحدث هذا في بعض الأحيان .

هز بوارو رأسه وقال :

ـ وأين تحتفظين بهذه الخطابات ؟

ـ نحتفظ بها هنا بالمكتب لحين حضور أصحابها لاستلامها ، ولكن إذا لم يحضروا لفترة طويلة فإننا نضطر لإعادتها إلى مكتب البريد .

قال بوارو :

ـ في الحقيقة لقد كتبت خطابًا إلى الكابتن كورتيس ..

نظرت إليه مسز هارت بحدة وقالت :

ـ ربما قرأت الاسم بأحد الخطابات .. لقد تذكرت الآن .. من المؤكد أنني قرأته على أحد الخطابات ولكن من الصعب أن أحدد صاحبه حيث ينزل عندنا عدد كبير من رجال الجيش السابقين .. سوف أبحث عن الخطاب .

أخذت المديرة تقلب في مكتبها وسط كمية كبيرة من الخطابات .

قال لها بوارو :

ـ لا داعي للبحث يا مسز هارت ، فمن المؤكد أن الخطاب لا يوجد هنا وأعتقد أنه

أعيد إلى مكتب البريد مرة أخرى .

ـ لكن ..

ـ أنا آسف يا سيدتي .. سوف أنصرف الآن .

قالت المديرة :

ـ ولكن من المحتمل أن يأتي صديقك إلى هنا يا سيدي ، فأرجو أن تترك بياناتك لدينا حتى يمكننا الاتصال بك .

قال بوارو على الفور :

ـ كلا ..فمن غير المحتمل أن يعود إلى هنا مرة أخرى .. يبدو أنني كنت مخطئًا .

قالت المديرة :

ـ ولكن الخدمة لدينا ممتازة للغاية كما أن أسعارنا رخيصة ، ومأكولاتنا شهية تفضل معي لمشاهدة الغرف .

قال بوارو :

ـ عفوًا يا سيدتي .. سوف أحاول العودة مرة أخرى بعد الانتهاء من أعمالي .

ثم صافحها وانصرف وهو يشم رائحة البنفسج الذي تعطر به ثيابها.

* * * *

بعد ذلك ذهب بوارو إلى منزل مسز صمويل التي تم اختطاف كلبها كما ذكر السير جوزيف هوجين . وجد بوارو غرفة الاستقبال تتميز بالروعة والفخامة بما يفوق منزل الليدي هوجين . بعد قليل دخلت مسز صمويل وكانت طويلة القامة تصبغ شعرها باللون الذهبي ويتبعها كلبها المدلل تاكي بو أينما ذهبت .

راح الكلب يتطلع إلى بوارو ويبصبص بذيله .

أما وصيفتها مس كيبل فكانت نحيفة القامة ولكنها كانت تشبه مس كارنابى وصيفة الليدي هوجين فى بعض الأمور والحركات .

قال بوارو :

ـ عفوًا يا سيدتي .. فقد علمت أنه قد تمت سرقة الكلب .

نظرت إليه مسز صمويل بجزع ثم قالت :

ـ وكيف عرفت ؟

قال بوارو بلباقته المعهودة :

ـ لا داعي للقلق لقد جئت لمساعدتك حتى لا تتكرر السرقة مرة ثانية .

كانت مس كيبل تبدو في غاية القلق والخوف وأدرك أن سيدتها حملتها مسئولية سرقة الكلب وأنحت عليها باللائمة كما فعلت الليدي هوجين مع مس كارنابى .

قالت مس كيبل بصوت مرتعش :

ـ لقد كانت حادثة عجيبة للغاية يا سيدى .

قال لها بوارو مشجعًا :

ـ أرجو أن تذكري لي ما حدث بهدوء يا مس كيبل .

قالت مس كيبل :

ـ لقدتمت السرقة في ثانية واحدة فقط حيث كانت هناك مربية معها طفل جميل وسألتنى عن الوقت و ..

فقاطعتها مسز صمويل قائلة :

ـ وفى هذه الثانية التى نظرت فيها في ساعتها قام اللص بقطع الطوق وسرقة الكلب تاكي بو .

قالت مس كبيل وهي على وشك البكاء :

ـ صدقني ياسيدي لم يستغرق الأمر أكثر من ثانية واحدة فقط ، وقد بحثت عن الكلب في كل مكان دون جدوى ، ولا يزال الطوق معي حتى الآن .

فقالت مسز صمويل :

ـ هل تريد أن تراه ؟

ـ لا داعي لذلك .. ماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ تسلمنا خطابًا يطلب فيه المختطف مبلغ ثلاثمائة جنيه حتى يعيد إلينا الكلب سليمًا .

قال بوارولنفسه :

ـ في المرة الأولى طلب المختطف مائتي جنيه .

استطردت مسز صمويل قائلة :

ـ وذكر العنوان الذى يتم إرسال النقود إليه وهو فندق هارنجتون رقم ٧٦ بحدائق كلونميل كنسنجتن باسم الكوماندور بلاكلى . وأدرك بوارو أن المختطف يتعمد تغيير كل شيء عن نفسه .. الاسم والعنوان حتى لا يكون من السهل تعقبه .

قال للمسز صمويل :

ـ وماذا فعلت ؟

قالت بلهجة مستسلمة :

ـ ماذا تتوقع يا مسيو بوارو وأنت ترى الكلب أمامك ؟ لقد أرسلت إليه الثلاثمائة جنيه على الفور فأعاد الكلب .

قال بوارو وهو يبتسم بثقة :

ـ من المؤكد أنه لا يوجد شخص بهذا الاسم .

قالت مسز صمويل :

ـ وقد شعر زوجي بالانزعاج عقب الحادث .

قال بوارو بخبث :

ـ هل قمت باستشارته قبل إرسال المبلغ ؟

ـ كلا بالطبع ، لأنني لم أتوقع أن يوافق فهو ينظر لاعتبارات أخرى مثل عدم الرضوخ للتهديد وضرورة الإبلاغ عن اللصوص ، أما أنا فما كان يهمني أى شيء أكثر من سلامة الكلب .

كان أول شيء سوف يفعله هو إبلاغ البوليس مما يعني ضياع الكلب ، ولكنني بعد أن عاد إلى تاكي بو العزيز أبلغته بكل شيء .

ـ رائع ..

استطردت مسز صمويل قائلة :

ـ ورغم سعادتي بعودة تاكي بو ، إلا أن زوجي كان غاضبًا ثائرًا طوال اليوم ، وأعتقد أن ذلك بسبب المال الذي دفعته كفدية لإنقاذ الكلب .

* * * *

توجه بوارو بعد ذلك إلى مكتب السير جوزيف هوجين وأرسل إليه ببطاقته ثم جلس في الانتظار .

وبعد قليل خرجت فتاة شقراء من المكتب وهي تحمل بعض الأوراق وعندما مرَّت به نظرت إليه شذرًا ثم سمحت له بالدخول .

وبنظرته الثاقبة لاحظ بوارو وجود آثار باهتة لأحمر شفاة فوق ذقن الرجل .

قال السير جوزيف :

ـ مرحبًا بك يا مسيو بوارو ..تفضل بالجلوس .

جلس بوارو وهو يقول :

ـ عفوًا يا سير جوزيف فقد حضرت بدون موعد سابق .

ـ يمكنك الحضور في أي وقت تشاء .. ترى هل لديك أخبار هامة بخصوص المهمة التي كلفتك بها ؟

قال بوارو :

ـ لقد جمعت الكثير من الحقائق وقمت بسؤال الجميع .. إن الأمر يتم بطريقة في غاية البساطة ، أسلوب واحد للسرقة ثم إرسال النقود إلى فندقين مختلفين ، وهما من الفنادق العامة التي لا يوجد بها حراس ويتردد عليها العشرات كل يوم معظمهم من رجال الجيش المتقاعدين ، ولذلك فباستطاعة أي شخص الحصول على الخطابات ، أو أن ينتزع منها النقود ويضع بها أوراقًا بيضاء ، ولا شك أن الأمر يتم بهدوء شديد لا يلفت الأنظار ..

قال الرجل بجفاء :

ـ هذا عن الأسلوب المتبع في السرقة والحصول على المال فماذا عن اللص ؟

قال بوارو :

. سوف أتوصل إليه .

قال الرجل ساخرًا :

. لماذا لا تقول بصراحة أنك لم تتوصل إليه بعد ؟

حدجه بوارو بنظرة صارمة وقال :

. سوف أتوصل إليه حتمًا ولكن الأمر يتطلب بعض الوقت .

قال السير هوجين بصبر نافذ :

. ترى متى سيتم ذلك ؟

. قريبًا .

قال الرجل بامتعاض :

. أرجو ألا يطول بك البحث حتى لا يصعب عليك الأمر في النهاية .

قال بوارو بصوت واضح ونبرات قوية :

. سيدى ..يجب أن تعلم أن اسم هركيول بوارو لا يمكن أن يقترن بكلمة الفشل .

قال الرجل بغيظ :

. هل أنت على ثقة من ذلك ؟

. نعم .. إنني واثق من النجاح كل الثقة .

. ولكن الغرور عادة لا يعقبه إلا الفشل وقلما رأيت مغرورا ينجح في شيء .

كان التحدّى واضحًا في لهجة السير جوزيف هوجين ، فشمخ بوارو برأسه وقرر ألا يواصل الحديث معه فاستأذن وانصرف .

* * * *

أخذ بوارو يشرح الأمر لخادمه الخاص جورج الذي كان يوليه ثقة خاصة ثم قال :

. هل فهمت كل شيء يا جورج ؟

قال الشاب بأدب :

. نعم يا سيدي ..

قال بوارو :

ـ كما ذكرت لك .. من المحتمل أن تكون فيللا أو شقة فى هذه المنطقة .. جنوب الحديقة وشرق كنيسة كنسنجتن وغرب قنطرة الفرسان وشمال طريق فولهام ..

ـ لقد فهمت كل شيء يا سيدي .

استطرد بوارو قائلاً :

ـ يا له من لغز عجيب رغم أنه يبدو بسيطًا تافهًا لأول وهلة .. يجب أن أجعل زبائني في غاية الدهشة دائمًا عندما يرون مدى براعتي في حل الألغاز المعقدة .

قال جورج :

ـ من المؤكد أنهم سيشعرون بذلك يا سيدي .

قال بوارو ضاحكًا:

ـ ولكن عميلي هذه المرة يشبه شخصًا ما عرفته في مدينة لياج وكان يمتلك مصنعًا للصابون هناك ، وقد دس السم لامرأته حتى يتزوج من سكرتيرته الشقراء .. وقد كانت هذه القضية من أهم القضايا التي نجحت في حلها وأكسبتنى شهرة عريضة .

قال الخادم :

ـ إن هؤلاء الشقراوات هن سبب معظم المتاعب التي يصادفها الرجال.

* * * *

بذل جورج مجهودات غير عادية حتى ينفذ تعليمات سيده هركيول بوارو ، وقد استغرق منه الأمر ثلاثة أيام من البحث الشاق .

أخيرًا عاد إلى بوارو وهو يحمل ورقة صغيرة عليها العنوان المطلوب قدَّمها لبوارو الذى هتف قائلاً :

ـ إنك رائع يا جورج .. وهل عرفت اليوم ؟.

ـ نعم .. إنه يوم الثلاثاء .

قال بوارو :

ـ الثلاثاء ؟ إن اليوم يوافق الثلاثاء .. يجب أن نذهب مبكرًا .

ارتدى بوارو ثيابه بسرعة وبعد حوالى عشرين دقيقة كان يدخل إلى مبنى مظلم

في أحد المناطق الفقيرة .

أخيرا وبعد مجهود شاق وصل الى الشقة رقم (١٠) ومد يده ليضغط على الجرس ولكنه في هذه اللحظة سمع صوتًا مزعجًا خلف الباب .

كان صوت كلب ينبح بقوة ..

هز بوارو رأسه وابتسم وهو يقول لنفسه :

. يا لك من عبقري يا بوارو .

وعندما تقدم ليضغط الجرس ازدادت حدة نباح الكلب وبدأ بوارو يشعر بالإثارة البالغة .. وأخيرًا انفتح الباب .

قال بوارو لنفسه متسائلاً :

. ترى هل تصدق توقعاتي ؟

وجد بوارو نفسه أمام مس كارنابى التي أطلقت صيحة فزع وقالت :

. مسيو بوارو ؟

قال وهو يبتسم بثقة :

. نعم .. ألم تتوقعي رؤيتي هنا ؟

عقدت الدهشة لسان المرأة فأطرقت إلى الأرض .

قال بوارو :

. ولكنني مكنت من الوصول إليك في النهاية يا مس كارنابى فهيا اذكري ما عندك ولا تضيعي وقتي .

ولكنها ظلت واقفة تعترض الباب أمامه فقال :

. ألا تسمحي لي بالدخول .

ثم نحاها جانبًا واتجه إلى غرفة الاستقبال التي وجد بابها مفتوحًا .

وجدت مس كارنابي نفسها تسير خلفه دون أن تفكر فبدا الأمر كما لو كان كابوسًا ثقيلاً كانت هناك غرفة صغيرة مكدسة بالأثاث .

وعلى أحد الأرائك تمددت سيدة عجوز بجوار المدفأة وبالقرب منها كان يوجد

كلب مدلل ينبح بصورة متواصلة .

نظر بوارو إلى الكلب وقال :

ـ لقد عرفت الكلب يا مس كارنابى .

أطرقت مس كارنابى إلى الأرض فقال بوارو :

ـ أما هذه المرأة الراقدة فهي أختك .. أليس كذلك ؟

غمغمت قائلة بصوت لا يكاد يسمع :

ـ نعم .. إنها أختي .

ـ كما أنك تأتين إلى هنا في مساء كل يوم ثلاثاء لأنه راحتك الأسبوعية من العمل مع الليدي هوجين .

نظرت إليه المرأة بدهشة وقالت :

ـ نعم .. إنني أحضر هنا مساء كل ثلاثاء لأزور أختي المريضة اميلي .

جلس بوارو وهو يحملق في وجهها ثم قال :

ـ ها هي مهمتي توشك على الانتهاء . ثم حمل الكلب وجلس على أحد المقاعد .

هتفت المرأة قائلة :

ـ إنني لا أفهمك يا مسيو بوارو .

قال بوارو بثقة :

ـ لقد عرفت المجرم أخيرًا بعد أن أرهق ذهني طويلاً .

قالت آمى كارنابى .

ـ هل عرفت الحقيقة ؟

ـ نعم .. ومن الواضح أنك أنت يا مس كارنابى محور كل هذه الأحداث، وإن كل هذا يتم بمعاونة الكلب أوجست .

ما كادت تسمع ذلك حتى غمغمت قائلة :

ـ مامت قد عرفت اسم الكلب أوجست فقد عرفت كل شيء .

ـ نعم ..فأنت تخرجين بكلب مخدومتك التي تثق فيك ، وبدلاً من الذهاب به إلى

الحديقة تحضرين إلى هنا حيث تستبدلين به الكلب أوجست حتى إذا ما عثر أحد على المربية أو حارس الحديقة قال إنك كنت تصطحبين كلبًا مدللاً .

- وكان أوجست متمرنًا على العودة إلى هنا بمفرده بعد أن تنتزعين طوقه ثم تصيحين متظاهرة بأنه سرق منك .

أطرقت مس كارنابى إلى الأرض لحظة ثم رفعت رأسها وقالت بحدة :

- نعم يا مسيو بوارو .. إن هذه هي الحقيقة ولا يمكنني إضافة المزيد .

حدجها بوارو بنظرة صاعقة وقال :

- ألا يمكنك تذكر ماذا يجب عليك عمله ؟

طفرت الدموع من عينيها وقالت :

- أنا لصة حقيرة يا سيدي وأعترف بذلك أمامك ، ولست أدري ماذا سوف تفعل بي .

- ولكن ألا تدافعين عن نفسك بشيء ؟

احمر وجهها وقالت :

- مسيو بوارو .. إنك رجل شديد الذكاء تتميز بالبراعة الفائقة ولعلك لاحظت أنني أشعر بالرعب الشديد .

- ما الذي يخيفك ؟

تهالكت فوق أحد المقاعد وقالت :

- في البداية أقول لك أنني لست نادمة على ما فعلت ، فأنا امرأة فقيرة لا أعرف أي مهنة يمكن أن أحصل منها على ما يسد رمقي ، وها هى السن تتقدم بي والقلق يعصف بي ، فلم أوفر شيئًا للمستقبل ولذلك أشعر بالخوف الدائم ، وأفكر في كل لحظة في أختى المريضة التي ليس لها أحد سواي .

هز بوارو رأسه وهو ينظر إلى الأخت المريضة بينما استطردت آمي كارنابى قائلة :

- هناك العشرات من أمثالي التعساء لا يملكن أجور الغرف الحقيرة التي يستأجرنها ، لقد أقامت الدولة بعض المساكن للفقراء ولكن من المفارقات العجيبة أن الذين يحصلون عليها هم أصحاب النفوذ ثم يمنحونها لمن يدفع .

فهل عرفت يا مسيو بوارو لماذا أفعل ذلك ؟

إنني فتاة بائسة غاية البؤس ولكنني أتمتع بذكاء يحسدني عليه الكثيرون ولذلك قررت استغلاله للحصول على بعض المال حتى أستطيع تأمين مستقبلي .

ثم خانها تجلدها فانفجرت باكية .

قال لها بوارو مهدئا :

- لا داعي لكل ذلك يا مس كارنابى .. إنني ما زلت بحاجة لمعرفتي بعض الأمور .

قالت مس كارنابى بنبرات مرتعشة :

- إنهم يعيشون في رفاهية شديدة يا مسيو بوارو هل تعلم مقدار مل ينفق على هذه النوعيات من الكلاب المدللة ؟

- كلا ..

- إن ما ينفق عليها كفيل بإطعام عشرات الفقراء من أمثالي .

- ولكن لماذا اخترت هذا النوع من الكلاب لسرقته ؟

قالت مس كارنابى :

- لأنها تتشابه في الشكل والحجم ويصعب على غير أصحابها التميز بينها ، وقد جعلني أوجست أفكر في الأمر عندما لاحظت الشبه الكبير بينه وبين شانتنج ونانكى بو ..

قال بوارو :

- يا لها من فكرة شيطانية حقًّا .. ترى كم حصلت من هذه اللعبة ؟

قالت مس كارنابي ببساطة :

- إن عددها ستة عشر كلبًا آخرها شانتنج .

هتف بوارو قائلاً :

- ستة عشر كلبًا دون أن يكشف أحدهم سرك ؟ إنني أهنئك على براعتك يا مس كارنابى .. إنني حقًّا معجب بطريقتك الفذة .

قالت :

- كان أبي يثني على دائمًا ويقول إنني بارعة في وضع الخطط المحكمة .

قال بوارو بهدوء :

- ولكنك قمت باستغلال ذكائك وموهبتك في الشر للأسف الشديد .

هتفت قائلة :

- في الشر ؟..

- نعم .. ألا تشعرين بأنك ارتكبت جريمة ؟

قالت بجزع شديد :

- جريمة ؟ كلا يا مسيو بوارو .. لم أفكر في ذلك من قبل .

قال بوارو بصوت قوي :

- ألا تدركين بذكائك المشهود معنى كلمة جريمة الابتزاز ؟ لقد ارتكبت هذه الجريمة ست عشرة مرة باعترافك .

قالت المرأة كالمذهولة :

ست عشرة مرة يا إلهي .

معك حق يا مسيو بوارو .. فلا شك أنني ارتكبت عملاً مخالفًا للقانون ولكن لدى المبررات لذلك .

- وما هي هذه المبررات ؟

- إن السيدات اللائي يستخدمننا يتميزن بالقسوة الشديدة وغلظة القلب ، ولعلك لاحظت كيف تغلظ لي الليدي هوجين القول ولا تحافظ على شعوري قط .

قال بوارو :

- لقد لاحظت ذلك بالطبع ولكن هذا لا يعني .

فقاطعته قائلة :

- كما أنني ألاحظ الكثير من حولي ، فهم ينفقون أموالهم بغير حساب ويتفاخر السير جوزيف هوجين بأساليبه البارعة في كسب المال باستخدام الطرق غير الشريفة .

ـ هل سمعته يقول ذلك ؟

ـ نعم ، وهو يتفاخر بما يفعل ، ولذلك قلت لنفسي إن مبلغ مائتي جنيه لا يعد شيئًا يذكر ولن يعجزهم دفعه .

قال بوارو :

ـ هذه هي بداية كل عمل شرير .. يبرر المرء لنفسه العمل ويقنع نفسه بأنه يقيم العدالة في الأرض .

ولكن هل نفذت التهديدات التي وردت بخطاباتك ؟

ـ التهديدات ؟

ـ أقصد ما ذكرته عن قيامك بقطع آذان الكلاب أو أذنابها كما ذكرت في رسائل التهديد ؟

بدا الذعر على وجه المرأة وقالت :

ـ كلا يا مسيو بوارو .. إنني لم أفكر في ذلك على الإطلاق ، ولكن العمل يستلزم كتابة هذه العبارات .

ـ نعم .. وكنت تستخدمين أوجست في كل الجرائم ؟

ـ بالطبع ..

ـ ألم تخشَيّ من أن تقوم إحدى السيدات بإبلاغ زوجها أو بإبلاغ البوليس ؟

ـ كلا يا مسيو بوارو .. إنني أعلم جيدًا بطبيعة هؤلاء النساء المرفهات ، وكنت واثقة أنهن لن يفعلن ذلك ، وأنهن سوف يخبرن أزواجهن بعد دفع المبالغ المطلوبة.

ـ ماذا كان يحدث في هذه الأحوال ؟

قالت مس كارنابى :

ـ في معظم الحالات كانت الخادمة تذهب بالخطاب إلى مكتب البريد وبداخله النقود ، فنقوم بالحصول عليه بسهولة ثم نفتحه بوسائلنا الخاصة دون أن نتلف المظروف ثم نلتقط النقود ونعيد إغلاقه بعد وضع ورقة بيضاء بداخله .

وفي حالات نادرة كانت السيدة تذهب بنفسها إلى مركز البريد وتذهب الخادمة

إلى الفندق حتى تتسلم الخطاب من المكان الذى نعرفه .

هز بوارو رأسه بينما استطردت قائلة بفخر :

ـ هل رأيت يا مسيو بوارو ؟ إنها مسألة في غاية البساطة .

قال بوارو :

ـ ولكن هناك مسألة أخرى تكررت في معظم الجرائم .

ـ وما هي ؟

ـ المربية والطفل .. فكيف كنت تدبرين ذلك ؟

ابتسمت قائلة :

ـ المسألة في غاية البساطة يا مسيو بوارو ، فمن المعروف أن العوانس مغرمات بالأطفال إلى حد شديد ، فمن الطبيعي عندما ترى أي مربية منهن طفلا جميلا أن تنسى كل شيء ، وإذا ما تم إجراء تحقيق فلن يستطيع أحد أن يتهمها بالإهمال.

قال بوارو :

ـ يا لك من امرأة ذكية للغاية .. لقد أحسنت تدبير كل شيء بطريقة رائعة ولم تفتك فائتة والدليل على ذلك أن الليدي اقتنعت بقصتك ولم يداخلها شيء من الشك تجاهك .

قالت مس كارنابى :

ـ أشكرك يا مسيو بوارو .

ـ ولكن من كانت مثلك لا يجب أن تشكو من البطالة أو الخوف من البقاء بدون عمل ، فلديك عقل منظم وشجاعة نادرة .

فقالت بأسى :

ـ ولكنني رغم ذلك وقعت في يد العدالة !

قال بوارو :

ـ من الصعب أن يفلت أحد من يد بوارو يا مس كارنابى .

ـ ولكن كيف توصلت إلى معرفة حقيقتي ؟

. عندما التقيت بمسز صمويل وسمعت قصتها أدركت أن الحادث ما هو إلا حلقة في سلسلة متصلة وأن الفاعل شخص واحد ، ومن خلال البحث عرفت أن لديك كلبا من هذا النوع كما أنك تعولين أختك المريضة ، وهكذا أصبح الأمر فى غاية السهولة .. طلبت من خادمي البحث عن سيدة مريضة تعيش في هذه المنطقة وتزورها أختها مرة كل أسبوع ولديها كلب من نوع الباكينيز .

قالت المرأة :

. يا لك من رجل عبقري حقًّا يا مسيو بوارو .. فإذا كنت أنا ذكية فإنك عبقري لا يمكن أن تجوز عليك أي خدعة .

. أشكرك يا مس كارنابى .. والآن .

قالت المرأة بضراعة :

. من الواضح أنك رجل رحيم يا مسيو بوارو ولن ترضى أن تضار أختي المريضة عندما يتم نشر قصتي في الصحف وتصبح سيرتي على كل لسان ..

أعلم تمامًا أن السجن سوف يكون مصيري فأرجو أن يتم ذلك تحت اسم مستعار حتى لا يعلم أحد من أقاربى أو جيرانى .

فهل تحقق لي هذا الرجاء يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو :

. لقد ذكرت الآن أنني رجل طيب القلب .

. إنني واثقة من ذلك وأعتقد أنك لن تخيب رجائي .

. قد أكون أكثر تسامحًا مما تتخيلين يا مس كارنابى ولكن بشرط .

. إنني مستعدة لتنفيذ جميع شروطك .

. أريد وعدًا صادقًا بتوقف كل عمليات سرقة الكلاب ، فإذا ما تحقق ذلك فيمكنك اعتبار المسألة منتهية تمامًا .

هتفت المرأة قائلة :

. إنني أعدك بذلك يا مسيو بوارو .. يا إلهي .. إنني لا أكاد أصدق أن الأمر سوف

ينتهي بدون فضائح .

قال بوارو :

.ولكن يجب أن ترد النقود إلى الليدي هوجين .

وعلى الفور هرعت مس كارنابى إلى المكتب ففتحت الدرج وأخرجت منه النقود وقامت بعدها ثم سلمتها لبوارو وقالت :

. إنه المبلغ كاملاً كما أخذته .. مائتي جنيه .

وبعد أن تأكد بوارو من النقود وضعها بجيبه وقال :

. بقيت عقبة واحدة أمامنا يا مس كارنابى .

قالت المرأة بجزع :

.وما هي يا مسيو بوارو ؟.

. السير جوزيف .. إنه مصمم على رفع دعوى ضدك وسأحاول إقناعه بعدم اتخاذ هذا الإجراء .

وهنا قالت الأخت المريضة :

. يا لك من رجل رحيم يا مسيو بوارو .

وبدا الفرح على الكلب أوجست ، الذي راح يبصبص بذيله فرحًا مسرورًا .. فقال له بوارو :

. وأنت أيها الكلب العجيب .. هل تقبل أن تعيرني رداءك السحرى الذى يمكنك بواسطته الاختفاء عن العيون ، إنك لا تعلم مدى المشقة التي ألاقيها في عملي .. ولكن كيف فعلت ذلك واختفيت عن الجميع في هذه القضية .

قالت آمي كارنابى :

.إن الأمر فى غاية البساطة ، فهذه الكلاب تتمتع بالعديد من المزايا الرائعة منها الشجاعة والذكاء الذى يمكنها من فهم صاحبها بسهولة .

قال بوارو :

.أعتقد أن أوجست هو الكلب الذي تركته لك مسز هارتنجفيلد ، وذكرت أنه مات؟

هزت المرأة رأسها وقالت :

- نعم يا سيو بوارو .

- ولكن ألا تخافين عليه من العودة إلى المنزل بمفرده وسط الزحام ؟

- كلا يا سيدي .. لقد دربته جيدًا على الابتعاد عن الزحام وعلى عبور الطريق دون أخطاء .

ضحك بوارو وقال :

- يا له من كلب يثير الإعجاب حقًّا .

* * * *

بعد أن توصل بوارو إلى حل هذا اللغز وعرف السارق كان من الطبيعي أن يذهب إلى السير جوزيف الذي كلفه بهذه المهمة حتى يقدم له كشف الحساب .

كان بوارو يشعر بالضيق وهو يؤدي هذه المهمة البغيضة ولكن لم يكن أمامه مفر .

بادره السير جوزيف بقوله :

- هل توصلت إلى نتيجة يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو :

- نعم ..

هتفت الرجل قائلاً :

- هل عرفت السارق حقًّا ؟ هل حصلت على دليل إدانته ؟ سوف أقدمه للمحاكمة على الفور .

قال بوارو بهدوء :

- سيدي .. لقد عرفت اللص وحصلت على أدلة إدانته حقًّا ولكن أعتقد أننا لن نتمكن من استعادة النقود منه .

هتف الرجل قائلاً :

- لن نحصل على النقود ؟

قال بوارو :

- لا تنس أنني مخبر خاص ولست من رجال البوليس ولذلك فلا تتوافر لدي الوسائل التي تتوافر لديهم ، ولكن يمكنني الحصول على النقود بشرط واحد .

قال الرجل بلهفة :

- وما هو هذا الشرط ؟

- أن تتعهد أمامي بعدم مقاضاة اللص .

هز الرجل رأسه وقال :

- هذا الأمر يستلزم بعض التفكير ..

- إنني أعمل لحسابك الخاص ، ولا يهم هذا الأمر أحدًا سواك وذلك فيما يتعلق بالنقود ، أما عن احترام القانون والنظام الذي تواضع عليه المجتمع فهذا شأن آخر وهو يتطلب منك تقديم اللص للعدالة .. فهل تريد إنهاء الأمر أم تريد الاستمرار ؟

أطرق الرجل برأسه مفكرًا ثم قال أخيرًا :

- ولكنني لا أقبل أن يقال عني أنني تعرضت للابتزاز من قبل لص حقير ..

قال بوارو :

- إننى في انتظار قرارك النهائي يا سير جوزيف .

ضرب السير جوزيف المنضدة بعنف ثم قال :

- من السهل ألا يعرف الناس بمقدار النقود التى حصل عليها اللص .

أخرج بوارو من جيبه دفتر الشيكات واتجه نحو المنضدة وكتب شيكًا بمبلغ مائتي جنيه سلمه للسير جوزيف الذي هتف قائلاً :

- ولكن ما هذا ؟ إنني لا أفهم شيئًا .

قال بوارو :

- لقد قررت يا سير جوزيف الحصول على النقود وإنهاء القضية عند هذا الحد.. أليس كذلك ؟

قال الرجل بصوت خافت :

- ولكن من هو اللص ؟

هز بوارو رأسه وقال :

- ما دمت قد قبلت النقود فلم يعد من حقك معرفة اسم اللص .

وضع الرجل الشيك فى جيبه ثم قال :

- شكرًا لك يا مسيو بوارو ..إن النقود هي أهم شيء يجب أن يسعى إليه المرء .

- هل تعتقد ذلك ؟

- نعم .. ترى كم تبلغ أتعابك يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو :

- إنها كما ترى قضية بسيطة للغاية لا تقارن بما يعرض علي من جرائم قتل وسرقة كبرى ، وبالتالى فأنا لا أريد الكثير .

قال السير جوزيف :

- هل تقصد أنها كانت قضية شيقة ؟

قال بوارو :

- هناك الكثير من الجرائم الفظيعة ولكنها في نفس الوقت تكون قضايا شيقة.. إن هذا يجعلني أتذكر قضية وقعت في بلجيكا منذ عامين، وبطل هذه القضية يشبهك إلى حد بعيد يا سير جوزيف .

نظر الرجل إلى بوارو بحدة .. ولكن بوارو تجاهله واستطردت قائلاً :

- نعم كان الرجل يشبهك لدرجة عجيبة وكان صاحب مصنع للصابون ، وقد دس هذا الرجل السم لزوجته حتى يتزوج من سكرتيرته الحسناء!

انقلبت سحنة الرجل تمامًا وبدا كأنه يرى أمامه شبحًا مرعبًا .. جحظت عيناه وارتعشت شفتاه وجف حلقه وغاض الدم من وجهه تمامًا وبدا على وشك الاختناق .

وأخيرًا تهالك فى مقعده وتصبب العرق الغزير من جسده .

ظل بوارو يتأمله ولا يرفع عينيه عنه وبعد قليل وضع الرجل يده في جيبه وأخرج الشيك ثم مزقة قطعًا صغيرة بيديه المرتعشتين وقال :

- حسنًا يا مسيو بوارو .. لقد انتهت هذه القضية تمامًا ويمكنك أن تعتبر النقود

هي أجرك .

قال بوارو :

ـ ولكن هذا الأجر مرتفع بالنسبة للقضية .

ـ لقد دفعته لك وانتهى الأمر ..

ـ سوف أقوم بتوزيعه على الفقراء والمحتاجين .

ـ أفعل ما تشاء .. إنها نقودك ولم يعد أمرها يهمني .

مال بوارو على أذن الرجل وهمس قائلاً :

ـ أرجو أن تلزم جانب الحذر دائمًا يا سير جوزيف .

ـ ماذا ؟

ـ ولا تنس أن مركزك خطير .

همس الرجل قائلاً :

ـ إنني لست بحاجة إلى تحذيرك فسوف ألزم أقصى درجات الحذر .

ـ والآن وداعًا .

وبعد أن غادر بوارو المكتب قال لنفسه :

ـ أعتقد أنني تصرفت بطريقة سليمة .

* * * *

جلس السير جوزيف في مكتبه وهو لا يصدق ما حدث .

لقد نفذ هذا الشيطان إلى أدق أسراره وذكر الحقيقة التي ظنها خافية عن الجميع.

راح يقلب الأمر على مختلف الوجوه ثم قال لنفسه :

ـ ولكن الأمر انتهى تمامًا ودفعت للرجل ثمن مجهوده ولا أعتقد أنه سيعاود التفكير في أمري بعد ذلك فلديه مشاكل كثيرة .

* * * *

قالت الليدي هوجين لزوجها وهي تتناول الدواء المعتاد :

ـ ما هذا يا جوزيف ؟

قال الرجل بجزع :

- ماذا حدث يا عزيزتي ؟ هل تشعرين بشيء ؟

- إن الدواء قد تغير طعمه كثيرًا ولم أعد أجد فيه طعم المرارة التي كنت أجدها من قبل !.

قال السير جوزيف :

- إنهم قوم أغبياء .

- من هم ؟

- الصيادلة .. ففي كل مرة يقومون بتركيب الدواء بطريقة مختلفة عن الطريقة السابقة .. إنهم يفعلون هذا كثيرًا .

قالت بلهجة تفيض بالشك :

- يبدو أن هذا هو الدواء الحقيقي !

هتف الرجل قائلاً بدهشة :

- بالطبع .. وماذا كنت تظنين ؟

تجاهلت الإجابة على سؤاله وسألته :

- لقد كلفت المسيو .. المسيو بوارو ببحث مسألة اختفاء الكلب شانتنج ولكنك لم تذكر لي النتيجة التي توصل إليها ؟

قال الرجل متلعثمًا :

- لقد نجح في استعادة أموالي من اللص .. إنه رجل بارع حقًّا .. سوف أصعد إلى غرفتي حتى.

ولكنها قاطعته قائلة :

- لا تتهرب من الإجابة يا جوزيف .. من هو اللص ؟

- إن بوارو لم يذكر لي اسمه رغم إلحاحي الشديد .. إنه رجل غامض فأرجو ألا تهتمي بهذه المسألة يا عزيزتي .

ابتسمت الليدي وقالت :

- ولكنه رجل ظريف للغاية .

ارتعد السير جوزيف وهو يتذكر بوارو الذي كشف سره الرهيب .. وقال أخيرًا :

- يا له من رجل داهية .

ثم قال في نفسه :

- كفى ما حدث فى المرة الأولى .. لقد انتهى الأمر بسلام ولن أضحي بحياتي من أجل السكرتيرة جريتا .. فلتذهب إلى الجحيم .

ولكن .. هل أضحي حقًّا بالشقراء الفاتنة ؟ وهل يمكن لهذا المخبر الداهية أن يعرف أنني قتلت زوجتي ؟

- كلا .. كلا .. لن أقتلها .

* * * *

وجدت مس كارنابى مظروفًا أنيقًا في صندوق بريد أختها المريضة اميلى فحملته معها ثم فتحته وما كادت ترى ما بداخله حتى حملقت فيه بدهشة وهى لا تكاد تصدق عينيها كان بالمظروف شيك بمبلغ مائتي جنيه .

هتفت قائلة :

- انظري يا اميلى .. انظري .. إنه شيك بمبلغ مائتي جنيه من مسيو بوارو .. اسمعي ما يقول :

(أقدم لك هذه الهدية البسيطة وأرجو أن تقبليها) .

قالت اميلى :

- إنه رجل عظيم حقًّا .

- نعم .. لم أتوقع أن يفعل كل ذلك .

- من حسن حظلك أنه هو الذى عرف حقيقتك وإلا كنت الآن بين جدران السجن .

- نعم.. لن أذهب معك يا أوجست إلى الحديقة.. ولن تذهب مع أحد من صديقاتي لتمارس هذه اللعبة القذرة..إنك كلب ذكي ويجب أن أستغل ذلك في عمل نافع ..

* * * *

الفصل الثالث
حافّة الهاوية

هل يتم التوصل إلى المجرم في كافة جرائم القتل ؟

من المؤكد أن هناك عشرات المجرمين ينجحون في الإفلات من العقاب إما بالهرب من الجريمة أو بإلقاء تبعهتا على شخص بريء .

ربما انكشف الأمر بعد ذلك بمحض الصدفة ، وربما ظهرت حقائق غير متوقعة بعد سنوات عديدة ، وقد يظل الأمر سرًّا لا يعلمه أحد .

ومن هذا النوع الأخير تلك الجريمة التي وقعت على مسمع رجل شهم يدعى فريد وارين ، ولكنه تعرض لخدعة شيطانية كلفته غاليًا .

* * * *

راجع فريد وارين نفسه طويلاً حتى يتوصل إلى السبب في انخفاض مبيعاته عن زملائه وقرر أن يتحدى كل الظروف .

لقدبلغ السابعة والخمسين من العمر وبدأت الهمسات تدور حول كبر سنه ونقص مجهوده ولكنه سوف يثبت لهم أنه أكثر منهم شبابًا وأوفر حيوية وأشد عزمًا ومضاءً.

نزل في أحد فنادق الدرجة الأولى وهو واثق من سلوكه للطريق الصحيح ..

بعد أن صعد إلى غرفته قال لنفسه :

ـ إنها تضحية لا بد منا ، فعندما أترك عنواني للعملاء بهذا الفندق الراقي سوف يمنحوني ثقتهم بلا شك .

كانت الغرفة تقع بالطابق العاشرة ولا تطل على منظر بديع بل تواجه الجدار الشاهق للمبنى المجاور شعر بالألم لذلك ولكنه قال لنفسه مواسيًا :

ـ وما حاجتي للمنظر الرائع ؟ إنني هنا فقط للنوم ولاستقبال خطابات العملاء.. إن الكثيرين من الباعة الجائلين يقيمون في أحقر الفنادق وأرخصها ، وقد كنت أفعل ذلك من

قبل ولكن أرقام مبيعاتي انخفضت إلى حد كبير وأصبحت مهددًا بالطرد من العمل .

كان مستر وارين يواجه موقفًا صعبًا للغاية بعد انخفاض رقم مبيعاته وميل الإدارة للاستغناء عن خدماته ، ولكنه كان رجلاً ذا عزيمة ، فقرر أن يقبل التحدي ويعمل على زيادة أرقام المبيعات بطريقة عملية .

من خلال هذا الفندق الراقي سوف يستعيد ثقة رؤسائه ويحقق أعلى أرقام للمبيعات، وحتى يتمكن من تحقيق بعض الدخل عليه أن يقتصد في نفقاته إلى أقصى الحدود.

* * * *

قضى النهار في جولات استطلاعية لمعرفة طبيعة السوق والعملاء ، وفي المساء كان يشعر بالإرهاق الشديد .تناول عشاءً رخيصًا ثم جلس في فراشه يطالع الصحف ، ودون أن يشعر غلبه النعاس فنام فترة لا يعرف مقدارها .

استيقظ فجأة بعد منتصف الليل على أصوات مبهمة تصدر من الغرفة المجاورة.. في البداية ظن نفسه يحلم ولكنه أفاق تمامًا بعد قليل وأدرك أن ما يسمعه هو صوت شخص ما يتشاجر مع سيدة . جلس في فراشه وانتبهت حواسه تمامًا وأرهف السمع.

كانت المناقشة بين الرجل والمرأة قد بدأت تزداد حدة وجاءه الصوت واضحًا عبر الجدار الرقيق الذي يفصل بين الغرفتين . وصل الأمر إلى درجة الصراخ فوثب من فراشه وألصق أذنه بالجدار .

سمع الرجل يقول :

ـ هل تعتقدين أنني أبله ؟ كيف أصدق هذا الكلام .

فصرخت المرأة قائلة :

ـ إنك أبله حقًّا .

ولم يتبين معنى كلماتها وكان من الواضح أنها تتحدث إليه بوقاحة وخشونة .

فقال الرجل بحدة :

ـ ماذا تقولين ؟ هل تعتقدين أن بإمكانك ذلك ؟ كلا .. لن يمكنك أن تفعلي .. إنك مثال للجبن .

فقالت بحدة :

ـ سوف أفعل ولن يمكنك منعي من ذلك .. كل ما على هو أن أفتح الباب وأذهب في طريقي فينتهي كل شيء .

ـ تذهبين ؟

ـ نعم .. إنني لا أهدد بل إنني سوف أفعل .

قال الرجل بصوت رهيب :

ـ أحذرك من الإقدام على هذه الخطوة .

ـ وإنني أرفض هذا التحذير .

ـ سوف تدفعين ثمنًا باهظًا .

قالت المرأة بلهجة التحدي :

ـ سوف ترى .. و ..

لم يسمع فريد وارين باقي عبارتها بل سمع صرخات مكتومة وصوت سقوط جسم ما على الأرض . ألصق أذنه بالجدار وكتم أنفاسه وأصاغ السمع فأدرك أن المرأة تحاول أن تصرخ والرجل يحاول منعها بوضع يده على فمها ، وأن هناك معركة شديدة تدور بينهما . كان فريد وارين يصغى إليهما وهو يشعر بالفزع .

استمرت المعركة بضع دقائق ، أدرك ذلك من صوت اللهاث والأنين والضربات المكتومة التي كانت تصل إليه . وبعد قليل ساد الصمت التام.

قال لنفسه :

ـ ما هذا ؟ هل انتهى كل شيء هكذا فجأة ؟ ماذا حدث ؟

تجمد في مكانه فترة لعل الأصوات تتجدد ولكن خيم السكون العميق على الغرفة المجاورة . وبعد قليل ترك مكانه بجوار الجدار وهو ينظر إليه كما لو كان يريد اختراقه ليعرف ما الذي يدور خلفه .

قال لنفسه :

ـ ترى ماذا حدث ؟ هل يمكن أن يكون أحدهما قتل الآخر ؟ لا شك أن الرجل هو

الذي قتل المرأة . شعر بالخوف الشديد وأهابت به طبيعته المسالمة أن يبتعد عن المتاعب ولا يقحم نفسه فيها فربما لم يحدث شيء.

ولكنه شعر بالقلق الشديد على مصير المرأة وأدرك أنه لن يستطيع النوم ما لم يتخذ إجراء ما .. ترى ماذا يفعل ؟.

هل فقدت المرأة وعيها بعد أن وجه إليها الرجل لطمة شديدة ؟ أم إنه قتلها ؟

وبمرور الوقت كان قلقه يتصاعد حتى لم يعد باستطاعته الجلوس في فراشه .. نهض واقفًا وألصق أذنه بالجدار مرة أخرى ووقف يرهف السمع ..

كان يتمنى أن يسمع أصوات العتاب بين الاثنين بعد أن تفيق المرأة من غشيتها ، ولكن السكون التام ظل مخيمًا .

وهنا بدأت الأفكار السوداء تسيطر على عقله .

فإذا كانت جريمة قتل قد وقعت بالغرفة المجاورة فإنه بلا شك سوف يكون شريكًا فيها لأنه لم يسارع بالإبلاغ عن وقوعها في الوقت المناسب .

قال لنفسه مشجعًا :

ـ هيا يا فريد .. هيا للإبلاغ عن الجريمة قبل أن يفر القاتل تحت جنح الظلام.. فلا شك أنه الآن يستعد للهروب .

فارتدى ثيابه وقبل أن يغادر الغرفة تذكر شيئًا مزعجًا .

ماذا يحدث إذا لم تكن هناك جريمة قتل حقيقة ؟!

استطاع أخيرًا أن يتغلب على خوفه وقرر أن يسارع بالإبلاغ عن الجريمة حتى لا يشعر بعقدة الذنب . وربما استطاع أيضًا أن ينقذ المرأة قبل فوات الأوان .

وربما أيضًا تمكن من اعتقال القاتل ..

تسلل من باب الغرفة بحذر شديد وحرص على ألا يحدث صوتا يلفت إليه الأنظار.. تطلع برأسه بحذر فوجد الردهة خالية تمامًا .

قال لنفسه :

ـ من المؤكد أنني أنا الوحيد الذي سمعت الضجة بينما يغط الجميع في نوم عميق.

هبط السلم بحذر وألقى نظرة إلى مكتب الاستقبال فوجد الموظف المسئول جالسًا يطالع إحدى الصحف .

قال وارين لنفسه :

ـ ولكن ماذا أقول له ؟ إنني لا أعرف شيئًا محددًا فكلها أصوات مبهمة وهمهمات غامضة ومشاجرة جرت بين رجل وامرأة .

عاوده التردد مرة أخرى وفكر في النكوص على عقبيه وخشي أن ينقل إلى الرجل أخبارًا كاذبة فيصبح موقفه سيئًا ،كما أن هذه المشاجرات التي تحدث تعد من الأمور المألوفة دائمًا ولذلك فلم يهتم بها أحد غيره من النزلاء .

وقف مرتبكًا لا يعرف هل يتقدم أم يتراجع ؟

وظهرت له مشكلة جديدة .. فماذا يحدث إذا كانت المرأة قد قتلت فعلاً وهرب الرجل ؟

سوف يجد نفسه محط أنظار رجال البوليس وموضع اهتمامهم ويكون بذلك قد ورط نفسه في هذا الأمر المعقد .

وقرر أن يتراجع بسرعة ويعود إلى غرفته ليواصل النوم ويطرد عن ذهنه كل ما حدث فلعلها مجرد أوهام لا نصيب لها من الصحة .

ولكنه ما كاد يهم بالعودة حتى رفع موظف الاستقبال رأسه إليه ورآه .

شعر وارين بالحيرة الشديد وأخذ عقله يفكر بسرعة في الحجة التي سيذكرها للرجل .. هل يقول له إنه هبط لشراء علبة سجائر ؟

وقبل أن يتوصل إلى قرار قال له الموظف :

ـ هل أنت بحاجة إلى شيء يا مستر وارين ؟

قال وارين مرتبكًا :

ـ كلا .. في الواقع إنني .

ثم توقفت الكلمات في حلقة واذادا ارتباكًا بينما راح الموظف يتفرس في وجهه ثم ابتسم ابتسامة تقليدية وقال :

ـ هل تعاني من مشكلة ما يا سيدي ؟

قال وارين بحرارة :

ـ يبدو أن بعض الأحداث المؤسفة وقعت في الغرفة المجاورة .

ـ الأحداث المؤسفة ؟ ماذا تعني بذلك ؟

وجد وارين نفسه في موقف حرج وقرر أن يذكر الحقيقة فقال :

ـ كانت مشاجرة بين رجل وامرأة وأخشى أن .

ـ ماذا تخشى يا مستر وارين ؟

ـ أخشى أن تكون المرأة قد أصيبت بسوء .. إنني لا أدري على وجه التحديد ماذا حدث .

قال الرجل متعجبًا :

ـ ولماذا تفترض أنها أصيبت بسوء ؟

ـ لقد سمعتهما يتبادلان الألفاظ القاسية والسباب الجارح ، ويبدو أن الرجل وجه إليها بعض الضربات الشديدة حيث سمعتها تتألم ثم ساد الصمت بعد ذلك مما جعلني أشعر بالقلق وأقرر إبلاغك بالأمر .

هز الموظف رأسه وراح يتفرس في وجه الرجل ثم قال أخيرًا :

ـ مشاجرة بين رجل وامرأة .. ولكن هذا شيء غريب .

ـ ولماذا ؟

تجاهل الرجل سؤال وارين وقال :

ـ في أي غرفة حدثت المشاجرة يا مستر وارين ؟

قال ذلك ثم تناول الدفتر الذي تدون فيه أسماء النزلاء والغرف التي نزلوا بها .

فقال وارين :

ـ في الغرفة التي تقع على يمين غرفتي .

ـ حسنًا .. إنك تقيم في الغرفة رقم ١٠٠٨ ، أي أن المشاجرة وقعت في الغرفة رقم ١٠١٠ .

هتف وارين قائلاً :

ـ تمامًا .. إنها الغرفة رقم ١٠١٠ .

قال الموظف متعجبًا :

- هل أنت واثق من وقوع المشاجرة في هذه الغرفة ؟

- كل الثقة .. ولكن لماذا ؟

- لأن هذه الغرفة لا يقيم بها إلا مستر مالكلولم وحده ولا تقيم معه امرأة .

هتف وارين قائلاً :

- يقيم وحده .

- نعم يا مستر وارين .

- ولكنني واثق من سماع المشاجرة في غرفته .

نظر إليه الموظف بإشفاق ثم قال :

- ربما سمعت تمثيلية درامية في الراديو يا مستر وارين .

ثم أطلق ضحكة قصيرة .

قال وارين بغيظ :

. ماذا تظنني يا سيدي ؟ هل تظنني مجنوناً ؟ أؤكد لك أنني سمعت صوت مشاجرة عنيفة في الحجرة المجاورة لحجرتي .. إنها رقم ١٠١٠ كما ذكرت ، ولم أسمع صوت الراديو خلال هذه الليلة أبدًا .

- ماذا كنت تفعل وقتها ؟

- كنت نائمًا ولكنني وجدت نفسي أستيقظ فجأة على صوت المشاجرة و ..

فقاطعه الرجل قائلاً .

- هل كنت نائمًا حقًّا ؟

- كنت أطالع في الجريدة عندما غفوت قليلاً وأفقت على صوت الصراخ .

- ربما كنت تحلم يا مستر وارين .

قال وارين بثقة :

- كلا .. لم أكن أحلم بل كنت متيقظًا تمامًا .. إن الأمر في غاية الخطورة يا سيدي وسوف تتحمل النتيجة ، فقد أبلغتك .

بدأ الرجل يشعر بالقلق فقال :

- ولكن الوقت متأخر الآن ولا يمكننا أن نزعج أحدًا في مثل هذه الساعة، فهل أنت مصر على ذلك ؟

أدرك وارين أن موظف الاستقبال يلقي بالعبء كله عليه حتى لا يتحمل شيئًا من المسئولية ، وهكذا وجد وارين نفسه حائرًا بين إبلاغ البوليس أو العودة إلى غرفته .

وبعد قليل قال :

- إنني مصر على الإبلاغ فأرجو أن تقوم بذلك وبسرعة .. إن هذا من صميم عملك، كما أنني أؤدي واجبي .

أطرق الموظف برأسه قليلاً وقال لنفسه :

- هل هذا الرجل مجنون ؟ ربما تخيل بعض الأشياء غير الحقيقية .. ولكن ما العمل إذا كان ما يقوله صحيحًا .. سوف أصبح مسئولاً عن الكثير.

ثم خطرت له فكرة فقرر أن ينفذها على الفور ، فليس من العقل أن يبادر بالاتصال بالبوليس قبل أن يتحقق بنفسه من الأمر .

تناول سماعة التليفون وأدار رقمًا معينًا .

بعد قليل سمع وارين صوتًا خشنًا يقول :

- من الذي يتحدث في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

قال الموظف مرتبكًا :

- عفوًا يا مستر مالكولم .

قال الرجل بغيظ :

- من أنت ؟

- إنني بيتر موظف الاستقبال .. أنا آسف لإزعاجك في مثل هذا الوقت ولكن .

- ماذا حدث ؟

- جاء جارك مستر وارين للإبلاغ عن مشاجرة وقعت في غرفتك منذ قليل ..

سمع وارين صوت الرجل وهو يقول بغضب :

- من هذا الرجل المدعو وارين ؟ ومن الذي قال أن معي أحدًا يقيم بغرفتي ؟ إنني

أقيم بمفردي كما تعلم .

قال موظف الاستقبال متلعثمًا :

ـ نعم يا سيدي .. إنني أعلم ذلك .

ـ ربما كان هذا الرجل مجنونًا أو يتخيل أشياء لا وجود لها ، فهل تزعجني من أجل ذلك ؟ وهل يحدث هذا دائمًا بالفندق ؟

قال الرجل بخجل :

ـ عفوًا يا مستر مالكولم ، كل ما في الأمر أنني أردت التحقق من صحة كلام مستر وارين ، فهذا واجبي ولو كنت تعمل مكاني لفعلت مثلك .

وكرر الرجل اعتذاره لمستر مالكولم ووضع السماعة ..

نظر إلى وارين بغيظ وقال :

ـ لقد سمعت كل ما قيل بأذنيك !

احمر وجه وارين وقال :

ـ نعم .. ولكنني واثق تمامًا :

فقاطعه الموظف بغيظ :

ـ يجب عليك أن تتحقق جيدًا من الأمر قبل أن تلقي بالاتهامات يا مستر وارين .. أتمنى لك ليلة طيبة . ثم عاد لمواصلة القراءة في الجريدة .

قال وارين بغيظ :

ـ ولكنني واثق مما أقول .. إن هذا مستحيل .

وكان يهم بسرد التفاصيل على الرجل ولكنه آثر الانسحاب بهدوء حتى لا يعترف بأنه قام بالتصنت على جاره .

قال بهدوء :

ـ حسنًا .. ربما كنت مخطئًا .. طابت ليلتك .

ـ طابت ليلتك ..

* * * *

انصرف وارين وهو يجر أذيال الخيبة ويشعر بالخجل الشديد من الموظف ، وأحس بأن نظرات الرجل تحرق ظهره .

اندفع إلى غرفته وجلس على حافة الفراش وراح يفكر .

قال لنفسه :

- ترى هل أخطأت ؟ ولكنني سمعت أصواتهما وهما يتشاجران .

وبدأ يشك فى الأمر ، فإذا كان ما سمعه حقيقة فلماذا ينكر جاره ذلك وقد ثبت لديه أنه يقيم في الغرفة بمفرده .

لقد شهدت الفترة الأخيرة أصعب المشاكل التي اعترضت حياته ، ففي الشركة التي يعمل فيها لم يعد رؤساؤه يتعاطفون معه ويرون أنه أصبح متقدمًا في السن ، وسمع أنهم يريدون أن يحلو محله شابًا في مقتبل العمر مما يعني القضاء عليه تمامًا .

قال لهم إنه ما زال يتمتع باللياقة والحيوية وأن عقله ما يزال يقظًا منتبهًا .

كان يعلم جيدًا أنه يبالغ في ذلك وأنه يشعر بالتعب الشديد بعد أن ينتهي من جولاته البيعية .. ترى هل امتد هذا التعب إلى باقي حواسه ؟

طرد عن ذهنه هذه الأفكار وقال لنفسه :

- إننى حقًا في السابعة والخمسين من عمري ولكن ما زال أمامي الكثير للوصول إلى مرحلة الشيخوخة .

لقد سمعت المشاجرة بين رجل وامرأة في الغرفة المجاورة .. إنني واثق من ذلك تمامًا .

- ولكن لماذا كذب مستر مالكولم ؟

من المؤكد أنه فعل ذلك حتى لا تنكشف جريمته .. فلا يعقل أن يعترف بوقوع المشاجرة وبأنه قتل المرأة !!

وأخيرًا قرر أن يتصل بالبوليس وقال لنفسه :

- إن هذا أفضل ما أفعله ، فلن يتعاملوا مع الأمر ببساطة واستهتار كموظف الاستقبال بل إنهم سوف يبادرون بالحضور إلى الفندق وسيقومون بتفتيش غرفة مالكولم رغمًا عنه ولن ينخدعوا بكلامه .

استولى عليه الخوف وهو يتخيل وجود جثة امرأة ـ في الغرفة المجاورة لا يفصله عنها سوى الجدار الرقيق . ولكنه طرد الخوف عن نفسه ونهض لإبلاغ البوليس .

وقبل أن يفعل روادته فكرة سوداء .

فماذا يحدث عندما يحضر رجال البوليس إلى هنا ويقومون بتفتيش الغرفة المجاورة ثم لايجدون فيها شيئًا ؟ إنه حتى الآن غير واثق من وجود الجثة فى الغرفة فكيف يبلغ البوليس . اسبتدت به الحيرة وعصف به القلق ووقف مترددًا .

فإذا وقع ـ في هذا الخطأ وتبين أنه تقدم ببلاغ كاذب إلى الشرطة فسوف يصبح الأمر سيئًا للغاية من جميع النواحي .

فلن يترك مستر مالكلولم الأمر يمر هكذا ببساطة بل إنه قد يقاضى إدارة الفندق ويطالب بالتعويض وسيصبح هو مسئولاً بالتبعية .

كما أن البوليس سوف يكتب تقريرًا يضمنه كل ما حدث وقد يرسل صورة من هذا التقرير إلى الشركة التي يعمل بها فتكون الطامة الكبرى ، فسوف يؤكد لهم التقرير سوء أحواله الصحية والعصبية وتقدمه نحو الشيخوخة والدليل على ذلك أنه سمع أشياء لا وجود لها .. كاد رأسه أن ينفجر واستبدت به الحيرة .

وفيما هو كذلك سمع طرقات خفيفة على الباب بدت له كأنها طرقات الطبول أو دوي المدافع .

قال لنفسه :

ـ ترى من هذا ؟ وهل يمكن أن يكون هو القاتل ؟ ولكن ربما كانت أوهامًا أيضًا ولا يوجد أحد بالخارج .

ولأول مرة ـ في هذه الليلة يتمنى أن تكون حواسه قد خدعته .

ولكن الطرقات تكررت مرة ثانية وأدرك أن الأمر حقيقة لا مراء فيها.

قال بصوت مرتعش :

ـ من الطارق ؟

فسمع صوتًا هامسًا يقول :

- هل أنت مستر وارين ؟

- نعم ..

- هل تسمح لي بالتحدث إليك لحظة في أمر هام ؟

استشعر وارين في صوت الرجل القلق والاهتمام ففتح الباب على الفور ..

رأى أمامه شابًّا طويل القامة هادئ الوجه يرتدي معطفًا فوق ملابس النوم .

قال الشاب بلهجة مهذبة :

- هل يمكنني الدخول ؟

كان الخوف ما يزال مسيطرًا على عقل وارين فقال بقلق :

- لماذا ؟

قال الشاب وهو يبتسم ابتسامة رقيقة :

- لماذا يبدو على وجهك القلق يا مستر وارين ؟ إن الأمر بسيط للغاية .

نظر إليه وارين بدهشة ثم قال :

- فيم تريد أن تتحدث إلي ؟

- لا يمكننا أن نتحدث في هذا الأمر هكذا .. أريد أن أتحدث معك بخصوص هذا .

ثم أومأ برأسه نحو الغرفة المجاورة .

وعلى الفور قال له وارين :

- تفضل يا سيدي .. إن الليلة حافلة بالأحداث مما جعلني أشعر بالتوتر الشديد ولا أحسن التصرف .

ثم أغلق الباب خلفه بهدوء وقال :

- حسنًا يا سيدي .. ماذا لديك ؟.

كان الشاب يحرك أصابع يديه بطريقة عصبية وهو يقول :

- إنني آسف لإزعاجك في مثل هذه الساعة ، ولكن الأمر عاجل ولا يحتمل التأجيل حتى صباح الغد .

- معك حق .

.هل سمعت شيئًا مما حدث فى الغرفة المجاورة لغرفتك ؟

قال وارين بحذر :

.نعم ..

.لا بد أنك سمعت لأن الجدار رقيق للغاية ولا يحجب الأصوات .

.معك حق .. أقدم لك نفسي أولاً .. أنا فريد وارين .

ومد يده ليصافح الشاب الذي صافحه بخجل وقال :

.وأنا جون بيرك .

قال وارين :

. لقد ذهبت إلى موظف الاستقبال وأخبرته بالمشاجرة التي وقعت في الغرفة المجاورة ولكنه لم يصدقنى وطلب منى العودة إلى فراشى لأننى كنت أحلم ، وقال إن الغرفة لا يسكنها سوى مستر مالكولم وحده و ..

فقاطعه جون بيرك .

.إن هذا عجيب حقًّا .. لقد قال لي الرجل نفس الكلام حتى ظننت نفسي مجنونًا أتخيل أشياء لا وجود لها .

ثم استطرد جون بيرك بثقة :

.لا يمكن أن يكون كلانا مجنونين .

.كلا بالطبع ..ولكن ماذا عن الآخرين .

قال جون بدهشة :

.الآخرين من هم ؟

قال وارين :

. نعم .. ألا يوجد نزلاء آخرون في هذا الطابق سمعوا الضجة ولكنهم آثروا الصمت تجنبًا للمشاكل ؟

قال جون :

.كلا فإن أكثر الغرف خالية ، ففي هذا الطابق لا يوجد سوى أنا وأنت والمدعو

مالكولم وامرأة عجوز في نهاية الدهليز وهي صماء .

ـ وماذا يجب علينا أن نفعل ؟

قال الشاب :

ـ هذا ما جئت من أجله .. إنك أكبر سنًّا وأكثر خبرة بهذه المواقف الصعبة ..

شعر وارين بالفخر لأن يكون موضع ثقة هذا الشاب الوسيم القوي الشخصية الذى لا يستطيع اتخاذ القرار بمفرده .

ولكنه شعر في نفس الوقت بثقل المسئولية وقال لنفسه :

ـ إن اشتراك هذا الشاب معي في الأمر لن يغير من الواقع كثيرًا ، فإذا كان البلاغ كاذبًا فسوف ألقى جزاءً رادعًا .

وقرر ألا يتراجع فقال :

ـ إننا لن نقف هكذا مكتوفي الأيدي يا مستر بيرك .

ـ نعم .. ولكن ماذا تقترح ؟

ـ يجب أولاً أن نتحقق من الأمر .

ثم أومأ برأسه نحو غرفة مستر مالكولم .

فقال جون بيرك :

ـ معك حق ..

ـ قبل حضورك كنت أهم بالاتصال بالبوليس ولكنني ترددت في ذلك .

ـ لماذا ؟

ـ هناك احتمال ضئيل لأن أكون على خطأ فيكون موقفي سيئًا .

قال بيرك :

ـ معك حق .. أنا أيضًا فكرت في ذلك .

قال وارين فرحًا :

ـ ولكنني الآن واثق من وقوع جريمة ما في الغرفة المجاورة وقد أكد لي ذلك تطابق روايتي مع روايتك ولذلك فيجب أن يتدخل البوليس في الأمر .

ـ معك حق ..

قال وارين :

ولكن أولاً يجب أن نتحقق بأنفسنا .. يمكنك أولاً النظر من خلال ثقب المفتاح .. هل حاولت ذلك ؟

قال جون :

ـ كلا ..

ـ هيا بنا نحاول ذلك .

فتحا باب الغرفة وتسللا بحذر حيث اقتربا من باب غرفة مالكولم ووضع وارين عينة على ثقب الباب أما بيرك فقد وقف بعيدًا ليقوم بمهمة المراقبة .

بعد قليل اعتدل وارين واقفًا فقال له جون بيرك في قلق :

ـ ماذا رأيت ؟

ـ للأسف لم أر شيئًا بسبب الظلام الكثيف السائد بداخل الغرفة .

هز الشاب رأسه وغمغم قائلاً :

ـ الظلام الكثيف .. ترى ماذا نفعل ؟

قال وارين :

ـ لا يجب أن نتراجع عن تأدية واجبنا يا مستر بيرك .

ـ نعم .. معك حق .

ـ فلنحاول إقناع موظف الاستقبال أن يفتح لنا غرفة مستر مالكولم ، فكيف نصدق ما قاله لموظف الاستقبال في التليفون ؟

قال وارين وقد عاوده القلق :

ـ يوجد احتمال لعدم حدوث شيء في غرفة مستر مالكولم وفي هذه الحالة يمكن أن يقيم ضدنا قضية قذف .

ـ معك حق ..

أطرق كل منهما برأسه مفكرًا وبعد قليل قال بيرك :

ـ من الضروري أن نلقي نظرة إلى داخل الغرفة المجاورة .

قال وارين :

ـ ولكن كيف نفعل ذلك ؟ إن الأمر صعب للغاية .

قال الشاب متردداً :

ـ بل إن هذا الأمر ممكن !

ـ كيف ؟

ـ من خلال الإفريز .

ـ أي إفريز ؟

ـ الإفريز الخارجى .

قال وارين :

ـ إنني لا أفهم شيئاً على الإطلاق .

قال بيرك :

ـ الأمر في غاية البساطة فحول الجدران الخارجية لمبنى الفندق يوجد إفريز عريض .

ـ كم يبلغ اتساعه ؟

ـ أعتقد أنه متسع بدرجة كافية ، ولعلك ترى كيف يستخدمه عمال النظافة فى تنظيف النوافذ والجدران .

قال وارين :

ـ أعتقد أنهم يستخدمون أحزمة خاصة للوقاية من السقوط .

ـ كلا .. لقد رأيتهم وهم يفعلون ذلك ، فهم لا يعتمدون إلا على قدراتهم الخاصة في الاحتفاظ بتوازنهم .

ـ ولكنه أمر خطير للغاية .

ـ بالطبع يا مستر وارين .

قال وارين :

ـ أعتقد أن هذه هي الوسيلة الوحيدة لإلقاء نظرة داخل غرفة مالكولم ..

هتف بيرك قائلاً :

- نعم ، وبذلك يمكننا أن نعرف هل يوجد بالغرفة شخص واحد أم اثنان .. وفي هذه الحالة يمكننا إبلاغ البوليس دون قلق .

فتح وارين نافذة الغرفة ونظر إلى الإفريز فوجده عريضًا حقًّا ثم نظر إلى نافذة الغرفة المجاورة وقدر المسافة بينها وبين نافذته بحوالي ثلاثة أمتار .

وكان من الطبيعي أن ينظر إلى أسفل فلم يجد سوى هوة سحيقة مظلمة لا تدرك العين قرارها .

ونظر بيرك بدوره إلى الإفريز وإلى الهوة فقال :

- يا له من أمر خطير .

قال وارين :

- كلا يا مستر بيرك .. إن الأمر ليس بهذه الخطورة التي كنت أتخيلها .. ألا ترى أن الإفريز عريض للغاية ؟

- نعم ولكن ..

قال وارين بإصرار :

- سوف أحاول ..

قال بيرك بصوت ينم عن التوتر :

- لا داعي لذلك يا مستر وارين .. إنني أخشى أن تنزلق قدمك .

- بل سأحاول حتى أكشف أمر هذا القاتل اللعين المدعو مالكولم .. إنه يظن نفسه ذكيًّا ويظن أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد .

إننا لسنا بحاجة إلى أكثر من نظرة واحدة فقط بداخل الغرفة حتى نعرف الحقيقة ثم نقوم بإبلاغ البوليس للقبض على القاتل .. إن صرخات المرأة المسكينة ما زالت ترن فى أذنيَّ . بدت علامات الألم على وجه بيرك وقال :

- مسكينة .

قال وارين بحزم :

- أرجو أن تقوم بمراقبة باب غرفته ريثما ألقى نظرة من خلال النافذة ..لن يستغرق الأمر وقتًا طويلاً .

- ولكن الظلام شديد ..فهل يمكنك الرؤية من خلال الظلام ؟

قال وارين بفخر :

- نعم فمنذ طفولتي وأنا أستطيع الرؤية في الظلام بطريقة جيدة .

قال بيرك بإعجاب :

- يا لك من رجل شجاع لا تَهَابُ المخاطر .

شعر وارين بالفخر والقوة عندما سمع هذه الكلمات فازدادت حماسته وصمم على السير فوق الإفريز حتى يصل إلى الغرفة المجاورة متحديًا السن والأخطار .

فتح النافذة بحذر ثم أدلى قدميه من النافذة حتى وصلتا إلى الإفريز.

بدأ يتحرك بحذر شديد في اتجاه نافذة غرفة مالكولم وكانت ساقاه ترتعشان.

ألصق ظهره بالجدار وبسط ذراعيه أمامه حتى يمكنه المحافظة على توازنه وحرص على ألا ينظر إلى قدميه حتى لا يرى الهوة السحيقة .

تصبب منه العرق غزيرًا وهو يتحرك ببطء شديد للغاية ، حيث كانت الخطوة الواحدة تستغرق منه زمنًا طويلاً .

ولكنه برغم ذلك لم يحفل بالأمر وكان مقتنعًا بأنه يؤدي واجبه .

اقترب من النافذة كثيرًا ولم يعد يفصله عنها سوى خطوتين فقط .. كان متلهفًا على الوصول إليها حتى يرى ما بداخل الغرفة ثم يعود إلى بيرك ليقص عليه نتيجة مغامرته البطولية إنها المرة الأولى التى يضطلع فيها بمثل هذا العمل الفذ .

ولكنه قبل أن يصل إلى النافذة سمع صوت بيرك يناديه .

ترى لماذا يناديه وهو يكاد يقترب من النافذة ؟

التفت نحو مصدر الصوت بحذر شديد . وجد بيرك يطل برأسه من نافذة غرفة وارين ويشير إليه بإحدى يديه أن يعود بسرعة فأدرك وارين أن هناك خطرًا ما يتهدده ولم يعد يفكر في شيء سوى العودة بسرعة .

أخذ يزحف ببطء شديد ويتوخى الحذر حتى اقترب من غرفته فقال له بيرك :

ـ لا داعي للبحث يا مستر وارين .

فهمس وارين قائلاً :

ـ هل عثرت على شيء ؟

ـ نعم .. لقد وجدت ما كنا نبحث عنه .

وما كاد وارين ينظر بداخل غرفته حتى ارتعد جسده .

لقد وجد جثة امرأة فوق فراشه !!

مد يده ليقبض على حافة النافذة وهو يشعر بالدهشة البالغة ولكنه رأى بيرك يبتسم ابتسامة شيطانية ثم يدفعه بيديه دفعة هائلة جعلت يديه تفلتان حافة النافذة ثم هوى من هذا الارتفاع الشاهق .

* * * *

قال مفتش البوليس لموظف الاستقبال :

ـ ماذا قال مستر وارين ؟

ـ قال إنه سمع ضجة في غرفة مستر مالكولم .

فقال مالكولم ساخرًا :

ـ في الحقيقة لقد كانت الضجة منبعثة من غرفته هو ولكنني قررت ألا أتدخل .

قال موظف الاستقبال :

ـ من المؤكد أنه نجح في إدخال المرأة إلى غرفته ثم جاء يشكو من الضجة حتى لا ينتبه إليه أحد .

قال مالكولم :

ـ كانا يتشاجران قبل أن أنام ، وعندما استيقظت وجدت المرأة تصرخ وعقب ذلك سمعت صوت سقوط جسم !!

* * * *

الفصل الرابع
السبائك الذهبية

كان الأمر بالغ الصعوبة والتعقيد حار فيه الفتى والفتاة طويلاً .

إنه أمر شديد الخطورة والأهمية لأنه يمس مسقبلهما ويعني الكثير بالنسبة لكليهما كان السؤال الذي يتردد طويلاً على لسانيهما .

ـ أين خبأ العم ماتيو كنوزه ؟

كان لديهما يقين لا يتزعزع بأن هناك كنوزًا ثمينة مخبوءة في مكان ما .. لقد أخبرهما العم ماتيو بذلك قبل وفاته .

كان رجلاً عجيبًا غريب الأطوار يفكر بعقلية القرن السابق ، فمن الذى يخبئ نقوده في مخابئ سرية الآن ؟

من المعروف أن العم ماتيو كان رجلاً واسع الثراء لديه عدد كبير من الأسهم والسندات ولكنه قال لحفيديه قبل وفاته أنه سوف يحول كل ثروته إلى سبائك ذهبية ويودعها مكانا سريًا وعليهما الوصول إليه ببراعتهما .

وهكذا راحا يبحثان عن الذهب في كل مكان دون جدوى .

وأخيرًا عرضت عليهما صديقة من أصدقائهما الاستعانة بامرأة بارعة شديدة الذكاء تتمتع بعقل جبار .

إنها مس ماربل .

* * * *

اتصلت الممثلة الشهيرة بمس جين ماربل وقالت لها :

ـ سوف انتظرك مساء الثلاثاء القادم .

ـ الثلاثاء القادم ؟ ولكنك تعرفين مدى ضعف صحتي و ..

ـ إن هناك من هم في حاجة إلى معونتك فأرجو ألا تبخلي بها عليهم ، كما أنى وعدتهم بحل المشكله بواسطة مس جين ماربل .

- في هذه الحالة لا يمكنني الرفض يا عزيزتي .

- سوف أنتظرك ..

* * * *

في مساء الثلاثاء حضرت مس جين ماربل في تمام السابعة حيث كان الجميع في انتظارها قالت جين هالير لضيفتها :

- أقدم لكما مس جين ماربل العبقرية .

أطرقت مس ماربل إلى الأرض في تواضع ثم صافحت الشابين وجلست فى مقعدها .

كانت مس ماربل تناهز الستين من عمرها .. قصيرة القامة يميل جسدها إلى الامتلاء ويبدو الذكاء الشديد على وجهها وفي نظرات عينيها الزرقاوين .

أما جين هالير فكانت ممثلة معروفة تتمتع بالجمال والرشاقة ، وتعجب الشابان من الطريقة التي كانت جين هالير ، تعامل بها مس ماربل حيث كانت تعاملها باحترام شديد .

كان أحدهما شابًّا عملاقًا في مطلع الشباب يدعى ادوارد روستير ، يتميز بشعره الأشقر ووجهه الهادئ .

بينما كانت رفيقته شارميان ستراود شابة نحيلة الجسم بارعة الجمال .

تبادل الفتى والفتاة نظرات التعجب وقالت شارميان :

- إننا سعداء بلقائك يا مس ماربل .

قالت هذه العبارة على سبيل المجاملة فقط ولكنها كانت تشك في أن تنجح هذه المرأة البسيطة الهيئة في كشف الغموض الذي يكتنف موضوع وصية العم ماتيو .

عبرت نظرات شارميان عن ذلك وعلى الفور فهمت جين هالير معنى نظراتها فقالت:

- إن مس ماربل تتميز بالعبقرية وبالذكاء الخارق وقد نجحت في إماطة اللثام عن العديد من القضايا الغامضة التي وقف رجال البوليس عاجزين أمامها .

قال ادوارد روستير :

- ولكن الأمر لا يتعلق بقضية من القضايا يا مس هالير ؟

قالت جين هالير :

- أعرف ذلك يا عزيزي ، ولكنه لغز غامض في حاجة إلى حل ، ولن يتم ذلك إلا من خلال شخص يتميز بالبراعة والعبقرية .

ثم الفتت نحو مس ماربل وقالت :

- وأنت يا مس ماربل هذا الشخص .

قالت مس ماربل بلهجة تنم عن الخجل والتواضع :

- إنك تبالغين كثيرًا يا عزيزتي .

- إننى واثقة أنك سوف تنجحين في حل مشكلتهما .. فهل توافقين على بحثها ؟

ضحكت مس ماربل وقالت :

- إنني لم أعلم حتى الآن ما هي المشكلة ولا أملك عصًا سحرية لحل جميع المشاكل، فإذا كان الأمر في حدود إمكانياتي فلن أتردد عن بذل كل ما في وسعي من جهد من أجلك يا جين ومن أجلهما أيضًا .

تقال ادوارد :

- سوف أحدثك بكل شيء ولكن أرجو ألا تسخري مني .

- كلا بالطبع ..

- حسنًا .. إننا نبحث عن ..

- عن ماذا ؟

قالت شارميان وقد نفذ صبرها :

- عن كنز مخبوء !

هتفت مس ماربل قائلة :

- يا له من أمر مثير للغاية .. إنه مثير للدهشة والعجب وليس للسخرية كما تخشى يا مستر روستير .

قال ادوارد :

- نعم .. فقصص الكنوز المخبوءة تثير الدهشة والفضول دائمًا ، ولكن قصتنا تختلف عن ذلك فى بعض الأمور ، فهي تفتقد إلى اللمسات الرومانسية والتفاصيل

الدرامية .

ـ مثل ماذا ؟

ـ مثل الخرائط التي تشير إلى منطقة الكنز أو وجود بعض التعليمات بالسير عدة خطوات إلى اليمين ثم عدة خطوات محددة إلى اليسار .

قالت مس ماربل :

ـ وما هى المعلومات المتوافرة لديكما ؟

قالت شارميان :

ـ معلومات قليلة للغاية تتعلق بمكان وجود الكنز وهو الذي يجب أن نحفر فيه .

ـ وهل فعلتما .

ـ نعم .. حفرنا كثيرًا بدون أن نصل إلى شيء .

قال ادوارد :

ـ لقد استغرق الأمر أكثر من شهر من العمل الشاق والجهد المضني ولكننا للأسف لم نصل إلى شيء في النهاية وبدأنا نشعر باليأس .

قالت شارميان :

ـ ونحن الآن بصدد الانتقال إلى . .

فقاطعتها مس ماربل قائلة :

ـ أليس من الأفضل أن أسمع القصة من البداية وبكافة تفاصيلها حتى يمكنني أن أساعدكما ؟

قالت شارميان :

ـ معك حق يا مس ماربل .. معك حق .

ـ ولكن هذه الضوضاء لا تصلح للحديث في أمر كهذا .

قالت جين هالير :

ـ معك حق يا مس ماربل .. هيا بنا نبتعد عن الضوضاء ونجلس في إحدى غرف الطابق الثانى .

وبعد أن جلسوا جميعًا قالت شارميان :

. البطل الفعلي للقصة هو العم ماتيو .

قال ادوارد :

. ألا تقدمين لها نبذة عن العم ماتيو أولاً ؟

قالت شارميان :

. نعم .. إن العم ماتيو ، هو في الواقع عم جدي لأبي وعم جد ادوارد لأمه ، ولكننا نطلق عليه العم تجاوزا .

لم يكن للعم ماتيو أي أقارب سوى أنا وادوارد ولذلك أحبنا كثيرًا ولم يكن يطيق الابتعاد عنا ، ومن حسن الحظ أننا نشأنا سويًا وكنا معًا باستمرار ، وقيل لنا أن كل ثروته سوف تؤول إلينا بعد موته .

قالت مس ماربل :

هذا هو الوضع الطبيعي .

استطردت شارميان قائلة :

. وفي شهر مارس الماضي توفى العم ماتيو وأوصى بأن تقسم ثروته بيني وبين ادوارد مناصفة .

هزت مس ماربل رأسها وتألقت عيناها ببريق الفهم فأخطأت شارميان فهمها وقالت :

. لا تظني يا مس ماربل أننا كنا نتمنى موت العم ماتيو .. كلا لقد كنا نكن له الحب والود دائمًا أنا وادوارد ، ولكنه كان مريضًا طاعنًا في السن ، وخلال الفترة الأخيرة اشتد عليه المرض وأدركنا أن النهاية قد اقتربت .

وكما قلت لك فقد توفي في شهر مارس الماضي وأمر بتوزيع ثروته مناصفة بيني وبين ادوارد .

قالت مس ماربل :

. وما هي هذه الثروة :

قالت شارميان بأسى :

. لا شيء ؟.

. لا شيء ؟ إنني لا أفهمك .

قال ادوارد موضحًا :

. إننا لم نجد ما نقسمه بيننا أنا وشارميان . لم نجد شيئًا على الإطلاق .

استطردت شارميان قائلة :

. كانت صدمة شديدة للغاية علينا .. أليس كذلك يا ادوارد ؟

أومأ الفتى برأسه موافقًا وقال :

. وما زلنا نعاني من آثار هذه الصدمة حتى الآن .

قالت مس ماربل :

. ولكن لماذا ؟.

قال ادوارد :

. سوف أوضح لك الأمر يا مس ماربل .. كنا نعتمد على هذا الميراث أو الثروة في تدبير كل أمورنا .. فكما تعلمين فنحن على وشك الزواج أنا وشارميان ، ولما كنا نعلم أننا سوف نحصل على ثروة كبيرة فقد أهملنا التفكير في جمع المال والعمل الشاق من أجلك ذلك .

قالت مس ماربل :

. ألا تعمل يا مستر روستير ؟

. إنني في الوقت الحالي مجند بالجيش ولا أحصل على شيء أكثر من مرتبي المحدود ولا أعرف ماذا أعمل بعد أن أترك الجيش .

. وماذا عن شارميان ؟

قال ادوادر :

. إنها تعمل في إدارة أحد المسارح الصغيرة ، ورغم أنه عمل ممتع إلا أنها لا تحصل منه إلا على مرتب ضئيل لا يكاد يكفي مصروفاتها الشخصية البسيطة، والمشكلة التي تواجهنا الآن هي كيف يمكننا الزواج ؟ إننا لا نملك شيئًا على الإطلاق وكنا نعتمد على الثروة التي سنرثها يومًا ما .

قالت مس ماربل :

. حقًا إنها مشكلة صعبة .

وقالت شارميان :

ـ لقد منينا بالفشل الذريع وتبخرت أحلامنا في الحصول على الثروة ، كما أننا نشعر بالحيرة البالغة ونريد التوصل إلى ثروة العم ماتيو .

قال ادوارد :

ـ إننا الآن نفكر في بيع بيت الأسرة العتيق الذي نحبه كثيرًا كتراث عائلي .

هزت مس ماربل رأسها وقالت :

ـ إنني أفهم الموقف الآن وأدرك أنكما في مأزق صعب ، ولكن أعتقد أن هناك بعض التفاصيل التي لم تتحدثا عنها حتى الآن .

فقال ادوارد لشارميان :

ـ إن مس ماربل على حق ياشارميان ، فنحن لم نتحدث بعد عن أهم ما في الموضوع.

ـ معك حق .

ـ هل تتحدثي أنت أم أتحدث أنا ؟

قالت شارميان :

ـ بل تحدث أنت يا ادوارد فقد بدأ اليأس يستولى على تفكيري تمامًا بعد أن تذكرت الموقف السيئ الذي تعرضنا له .

قالت مس جين هالير مواسية :

ـ لا داعي لليأس يا شارميان ، إنك حتى الآن لا تعرفين مس ماربل فربما استطاعت مساعدتكما والوصول إلى الثروة .

قالت شارميان بأسى :

ـ وأين هي الثروة ؟ لقد بحثنا في كل مكان يمكن أن يخطر ببال إنسان ، إنني أخشى أن تكون هذه الثروة مجرد سراب .

قال ادوراد بلهجة حازمة :

ـ كلا ..إنها ليست أوهاما بل إنني واثق من وجودها أو على الأقل واثق أنها كانت موجودة منذ فترة قصيرة حيث كان العم ماتيو ثريًا كما تعلمين .

ثم التفت إلى مس ماربل وقال :

كان العم ماتيو رجلاً مرحًا بسيطًا يحب الناس ويتحدث على سجيته دائمًا ، ولكنه في السنوات الأخيرة وبعد أن تقدم في السن بدأ يتغير حيث مالت طباعه إلى الخشونة وأصبح يشك فى الجميع ولا يثق بأحد على الإطلاق .

قالت ماربل :

- ربما كان على حق خصوصًا وأن أطماع الناس لا تعرف أي حدود .

استطرد ادوارد قائلاً :

إننا لا نعرف ماذا حدث للعم ماتيو وأدى به لهذا التغير الشديد ، ربما وقع لأحد أصدقائه الذي ضيع ثروته بسبب إيداعه إياها بأحد البنوك ثم إفلاس هذا البنك ..

قالت شارميان :

- نعم .. قد تكون هذه هي الأسباب ، وهناك صديق آخر للعم ماتيو وضع ثقته في محاميه الذي جمع ثروته وهرب بها مما جلب الدمار على هذا الصديق ، وصديق ثالث تعرض لعملية نصب كبيرة تم فيها ضمه لإحدى الشركات الوهمية ودفع كل ثروته ثم تبخر الشركاء .

قالت مس ماربل :

أرى الآن أنه كان على حق في حرصه الشديد على ثروته وتوخى الحذر في الحديث عنها أمام الجميع .

قال ادوارد :

- ولذلك قرر العم ماتيو أن أفضل طريقة للمحافظة على أمواله هي أن يحولها إلى سبائك ذهبية ودفنها في مكان ما .

هتفت مس ماربل قائلة :

- سبائك ذهبية ؟ إنكم تبحثون عن كنز حقيقى إذن !

وقالت جين هالير :

- من المؤكد أنه كنز ثمين لأن العم ماتيو كان واسع الثراء .

استطرد ادوارد قائلاً :

- كان العم ماتيو يقول ذلك على الملأ أمامنا وأمام أصدقائه الذين نصحوه بألا

يفعل حتى لا يفقد الريع الذي ينتجه المال إذا حوله إلى سبائك ذهبية ، ولكنه رغم ذلك ظل متشبثًا برأيه وقال إن هذا لا يهم والمهم هو المحافظة على المال وتحويله إلى سبائك ذهبية .

قالت مس ماربل :

ـ ألم يتحدث عن المكان الذي سيضع به هذه السبائك ؟

قال ادوارد :

ـ كان يقول إنه سيضعه تحت فراشه أو أسفل شجرة بالحديقة .

قالت مس ماربل :

ـ هل قال ذلك بالتحديد ؟

ـ نعم .. إنني أذكر كلماته ، وقد سمعتها شارميان كثيرًا حيث رددها أكثر من مرة وفى أكثر من مناسبة .

قالت شارميان :

ـ وعقب وفاته بدأنا في البحث عن السبائك أسفل الفراش وفي الحديقة ولكننا فشلنا في العثور عليها .

قالت مس ماربل :

ـ ربما فقد ثروته مثلاً ، أو أنه لم يكن ثريًّا كما يتخيل الجميع ؟

قالت شارميان على الفور :

ـ كلا .. إننا واثقون من ثرائه ، فكل الظواهر تدل على ذلك ، وهو نفسه لم ينكر هذه الحقيقة أبدًا ، بل كان يفخر دائمًا بثروته خاصة قبل أن يعرف الحرص والحذر ، ولذلك فنحن نعتقد أنه أخفى ثروته في مكان ما .

قال ادوارد :

ـ إننا لا نتحدث بدون أدلة ، فقد علمنا أن العم ماتيو باع عددا كبيرًا من الأسهم والسندات التي كان محتفظًا بها ، كما قام بسحب مبالغ كبيرة من البنوك ، ولكننا لا نعلم حتى الآن ما الذي فعله بهذه النقود .

قالت مس ماربل :

ـ إنني الآن أفهم وجهة نظركما .. قالت شارميان :

ـ نعم .. فمن المؤكد أنه ابتاع كمية كبيرة من الذهب بهذه النقود وتعمد أن يحفظها في مكان يصعب الوصول إليه .

ـ تقصدين إنه مكان بعيد عن الحديقة أو الفراش كما كان يقول دائمًا.

ـ نعم .. وهذه هي العقدة التي تعترض طريقنا .

هزت مس ماربل برأسها وأطرقت إلى الأرض وهي تفكر في كل ما سمعت .. كانت واثقة أن العم ماتيو رجل شديد الذكاء ، ولا شك أنه ترك خيطًا يقود الفتى والفتاة إلى ثروته المخبوءة ترى أين ترك هذا الخيط ؟

قالت لشارميان :

ـ قبل وفاة العم ماتيو .. ألم يترك أية مذكرات أو رسائل ؟

ـ كلا للأسف الشديد وهذا ما يسبب لنا الغيظ ، فإنه لم يقل شيئًا ولم يترك رسالة ، فلو أنه فعل لما تعرضنا لهذا الموقف صعب .

قالت مس ماربل :

ـ أريد أن أعرف تفاصيل الأيام الأخيرة من حياة العم ماتيو .

قال ادوارد :

ـ لقد راح في غيبوبة طويلة استغرقت بضعة أيام حتى ظننا أنه لن يفيق منها أبدًا ولكنه أفاق قبل وفاته بقليل .

ـ وماذا فعل ؟..

ـ نظر إلينا وهو يضحك ضحكة شاحبة ويقول هامسًا :

ـ لا داعي للقلق أيها العزيزان الحبيبان فسوف يكون كل شيء على ما يرام ، والشيء العجيب حقًا هو أنه أشار بأصبعه إلى عينه اليمنى ثم غمز بها ومات بعد ذلك مباشرة .

قالت مس ماربل بدهشة :

ـ هل تقول إنه غمز بعينه اليمنى ؟

فقال ادوارد بحدة :

- نعم .. هذا ما فعله قبيل وفاته .. هل تجدين لذلك دلالة خاصة يا مس ماربل ؟

قالت وهي تهز رأسها نفيًا :

- إنني لا أفهم معنى هذه الحركة الآن ، وربما تمكنت من فهمها فيما بعد .

قال ادوارد :

- ترى ما هي العلاقة بين عينه اليمنى وبين الكنز المخبوء ؟!

قالت شارميان :

- ربما كانت حركة عفوية لا يقصد من ورائها شيئًا على الإطلاق .. أليس كذلك يا مس ماربل ؟

قالت مس ماربل :

- إن الأمر ليس بسيطًا إلى هذا الحد يا عزيزتي .

شعرت الفتاة باليأس وقالت :

- لقد ظننت أنك سوف تعرفين مكان الكنز على الفور أو على الأقل ترشدينا إلى خطة واضحة للبحث عن الثروة .

وقال ادوارد :

- كيف تتمكن مس ماربل من العثور على الثروة رغم أننا فشلنا في ذلك طيلة الشهور الماضية يا شارميان .

قالت شارميان بضيق :

- لقد ذكرت جين هالير أن لديها صديقة عبقرية يمكنها حل أعقد الألغاز مهما استغلقت على العقول .

ابتسمت مس ماربل وقالت :

- إنني لست ساحرة يا عزيزتي حتى أعرف الحقيقة من مجرد قصتك أنت وخطيبك ، فلابد من توافر بعض المعلومات والحقائق .

إنني حتى الآن لم أشاهد البيت أو الحديقة ، كما إنني لا أعرف أي نوع من الرجال كان العم ماتيو ؟

هتفت شارميان قائلة :

- إن الأمر بسيط للغاية فيمكننا الذهاب إلى البيت في الوقت الذي تشائين يا مس ماربل ، ولكن إذا ما تم ذلك هل يمكنك معرفة الحقيقة ؟

- ربما ..

قال ادوارد يائسًا :

- لا أعتقد ذلك يا سيدتي .. لقد عجزنا عن ذلك تمامًا فكيف يمكنك النجاح فيما فشلنا نحن فيه ؟

قالت مس ماربل بثقة:

- لكل منا أسلوبه في الحياة وفي التفكير ، ولذلك فقد أنجح .

- نتمنى ذلك ..

وقال ادوارد :

- يمكنك التفضل معنا إلى المنزل للبحث فيه وفي الحديقة المحيطة .

قالت مس ماربل :

- حسنًا .. سوف أذهب معكما الآن ، كم هو رائع أن يشارك المرء في البحث عن كنز مخبوء .

إنها المرة الأولى التي اضطلع فيها بمثل هذه المهمة .

* * * *

بمجرد وصولها إلى المنزل شرعت مس ماربل في تفقد أرجائه والبحث في جنباته ولكنها لم تجد شيئًا على الإطلاق يمكن أن يقودها للعثور على الكنز ..

قالت لها شارميان يائسة :

- أرأيت يا مس ماربل ؟

- صبرًا يا فتاتي .. إننا ما زلنا في بداية البحث .

ذهبوا بعد ذلك إلى الحديقة حيث وجدت مس ماربل أن هناك عشرات الحفر أسفل كل الأشجار ، كما كانت هناك حفر كثيرة في وسط الحدائق ، ثم ذهبوا إلى الغابة القريبة من المنزل وهناك وجدت المزيد من الحفر أسفل الأشجار ..

عادت مس ماربل إلى المنزل مرة أخرى وراحت تتفقد قطع الأثاث الضخمة العتيقة وقالت لنفسها :

ـ لماذا لا يكون بها بعض المخابئ السرية ؟ أو الأدراج الخفية ؟

أخيرًا توقفوا في قاعة المكتبة .

وهناك وجدت مس ماربل كل الأوراق التي تركها العم ماتيو موضوعة فوق مائدة كبيرة فقالت لنفسها :

ـ من المؤكد أن بين هذه الأوراق ما يميط اللثام عن لغز الكنز .

قالت لادوارد :

ـ هل هذه هي كل أوراق العم ماتيو ؟

ـ نعم ..

ـ ألم تتخلصوا من أية أوراق ؟

ـ كلا ..

وكان ادوارد وشارميان يقومان بفحص هذه الأوراق في فترات متقاربة لعلهما ينجحان في معرفة السر .

قالت شارميان لمس ماربل :

ـ ها نحن قد انتهينا من فحص كل مكان ..فهل توصلت إلى شيء يا مس ماربل .

قالت مس ماربل :

ـ إنني ما زلت في البداية يا عزيزتي ، ولكن يبدو أنكما بذلتما جهدًا مضاعفًا مما جعلكما لا تعرفان الاتجاه الصحيح الذي تسيرون فيه ..

ألم يلفت نظركما شيء في هذه الأوراق ؟

قال ادوارد بضيق :

ـ مثل ماذا ؟

ـ الأوراق الحديثة على سبيل المثال ؟

قال ادوارد :

ـ هناك عدد كبير من الأوراق التي كتبها العم ماتيو خلال الفترة الأخيرة ولكن

كلها تدور حول أشياء عادية لا تدل على شيء أكثر من معناها المجرد .

وقالت شارميان :

ـ لقد فكرت في ذلك كثيرًا يا مس ماربل وتخيلت أن هناك بعض الإيحاءات الخفية أو الإشارات غير الواضحة ولكنني عجزت عن الوصول إليها ، وعندما تحدثت جين هالير ، عن صديقتها جين ماربل البارعة في حل الألغاز تمنيت أن أقدم لك هذه الأوراق لعلك تنجحين فيما فشلنا فيه أنا وادوارد .

قالت مس ماربل :

ولكنني أريد أن أعرف ما الذي توصلتما إليه أنت وادوارد ؟

قالت الفتاة بحدة :

ـ لقد أرهقنا عقولنا من كثرة التفكير والآن جاء دورك للتفكير والمحاولة .

قالت مس ماربل برقة :

ـ معك حق يا فتاتي .. سوف أقوم الآن بفحص الأوراق .. هل يوجد لديك مانع من ذلك؟

قالت شارميان :

ـ كلا ..يمكنك فحص كل هذه الأوراق لأى فترة تشائين ولكنني واثقة تمام الثقة أنك لن تجدي بها شيئًا يدل على مكان الكنز .

ابتسمت مس ماربل بثقة ثم تقدمت نحو المائدة وراحت تفحص الأوراق المبعثرة وتقوم بتصنيفها وتبويبها في صفوف منتظمة .

وبعد أن انتهت من ذلك بدأت في قراءتها بهدوء .. لم تهتم بعدد كبير منها كان يتعلق بالأمور الروتينية والمسائل التجارية والمالية ولكنها أولت عناية خاصة ببعض الرسائل الشخصية والخواطر والانطباعات الذاتية فقرأتها وأعادت قراءتها مرة ثانية.

وبعد أن انتهت قالت لها شارميان :

ـ هل توصلت إلى شيء .. إننى أشك في .

فقاطعتها مس ماربل قائلة :

ـ إنني الآن في حاجة للتفكير والتأمل فأرجو ألا تحرميني من هذه الفرصة .

وبعد حوالي نصف ساعة رفعت مس ماربل رأسها وارتسمت على شفتيها ابتسامة

ساخرة .

فقال لها ادوارد :

ـ والآن ؟ هل يمكننا مواصلة الحديث ؟

قالت مس ماربل :

ـ نعم ..فقد انتهيت من التفكير العميق .

هتفت الفتاة قائلة :

ـ يبدو أنك توصلت إلى الحل ؟

ـ كلا للأسف .. ولكنني أدركت الآن أن هناك تشابهًا تامًّا بين أسلوب العم ماتيو وأسلوب عمى الراحل هنري الذى كان مثله عزبًا محبًّا للمرح والدعابة .

غمغم ادوارد قائلاً :

ـ العم هنرى !

وتبادل النظرات مع شارميان التي أشارت إليه إشارة خفية تعني أن هذه المرأة مخبولة بلا شك .

استطردت مس ماربل قائلة :

ـ كما أن العم هنري كان يعشق التلاعب بالألفاظ ولم يكن يثق بأحد أبدًا ، وفي أيامه الأخيرة كان يتخيل أن هناك من يحاول أن يدس له السم في الطعام لدرجة أنه لم يتناول إلا البيض المسلوق فقط على أن يعده لنفسه وكان يقول :

من الصعب على أي إنسان أن يدس السم داخل البيض المسلوق !

إنه حقًّا مسكين .. وكان أيضًا يحب تناول القهوة بعد الطعام .

بدا الملل والضيق على وجه ادوارد ولكن مس ماربل تجاهلت ذلك واستطردت قائلة:

ـ وكما كان العم ماتيو يحبكما فقد كان العم هنري يحب الأطفال كثيرًا ويحضر لهما الحلوى دائمًا ويضعها في .

لم تتحمل شارميان أكثر من ذلك فقالت بلهجة جافة :

ـ ما هذا يا مس ماربل ؟ هل نمضي الوقت في الحديث عن هذا الرجل المزعج ؟

قالت مس ماربل بهدوء :

ـ هل تقصدين العم هنري ؟

ـ نعم .. من سواه ؟

ـ إنكم هكذا دائمًا أيها الشباب لا تعرفون معنى الصبر ، فلو أنك صبرت قليلاً لذكرت لك بعض الحقائق الهامة التي لم تتوصلي إليها أنت وخطيبك ادوارد .

كان العم هنري ذكيًا للغاية كما كان واسع الثراء كالعم ماتيو تمامًا ، وأشاع عنه المحيطون به أنه يحتفظ في خزانة بيته بمبالغ طائلة .

كانت خزانة حديدية متينة للغاية ، وعندما اشتراها قال إنها الأقوى والأمتن في كل انجلترا ، وأن اللصوص يعجزون عن فتحها ، ونتيجة لذلك تسلل اللصوص إلى المنزل ذات ليلة ونجحوا في إحداث ثقب كبير بها ..

قالت الفتاة بغيظ :

ـ من حسن الحظ أنهم فعلوا ذلك حقًا .

ولكن مس ماربل تجاهلت ملاحظتها واستطردت قائلة :

ـ وقد باءوا بخيبة كبيرة بعد أن تكبدوا كل هذا العناء فلم يعثروا بداخلها على النقود .. هل تعلمون أين كان يخبئ النقود ؟

قال ادوارد بضيق :

ـ من المؤكد أنه وضعها على مائدة الطعام حتى يراها الجميع .

قالت بصوت هامس :

ـ لقد خبأها في المكتبة خلف مجموعة من الكتب الدينية كانت أمام الجميع في كل وقت ولكن أحدًا لم يشك في وجود النقود خلفها ، وكان يدرك تمامًا أن لا أحد يطالع هذه الكتب إلا هو .

قال ادوارد وقد عاوده الأمل ؟..

ـ إنها حقًا فكرة رائعة .. أليس كذلك يا شارميان ؟

قالت الفتاة :

ـ ولكنها ليست جديدة يا عزيزي .. لقد فكرت في ذلك لأول وهلة وبحثت خلف الكتب ، بل إنني تصفحت جميع الكتب الاسبوع الماضي لعلي أعثر على أي أوراق أو

مستندات بداخلها ، ولكنني للأسف لم أجد شيئًا .

تنهد ادوارد في ضيق وتبادل النظرات مع شارميان .

قرر أن يتخلص من هذه المرأة الثرثارة التي فشلت في العثور على الكنز المخبوء وخيبت آماله هو وخطيبته .

نهض قائلاً :

- إننا نقدر المجهود الكبير الذي تحملته يا مس ماربل من أجل الحضور إلى هنا ، وإننى أشعر بالأسف الشديد لأننا أضعنا وقتك .

سوف أوصلك بسيارتي إلى المحطة حتى تلحقي بقطار الثالثة والنصف .

هتفت مس ماربل :

- ماذا تقول يا مستر روستير ؟ هل يئست هكذا سريعًا ؟

عليك أن تحاول مرة ثانية وثالثة ولا تكف عن المحاولة قبل العثور على الكنز .. كيف أمنحك الأمل وأنا عجوز ضعيفة ..

قالت شارميان :

- هل تعني أنه ما يزال هناك أمل ؟

- بالتأكيد .. فلا يجب أن نتوقف قبل العثور على النقود .

وقال ادوارد :

- هل ستواصلين المحاولة يا مس ماربل ؟

ضحكت قائلة :

- إنني لم أبدأ بعد يا مستر روستير .. لقد كنت في حاجة لمعرفة بعض الأشياء مثل طبيعة العم ماتيو ، ومن خلال خطاباته وكلماته وحديثكما عنه أدركت أنه كان رجلاً بسيطًا للغاية لا يميل إلى التعقيد ، ولذلك فإنه عندما يفكر في إخفاء ثروته فسوف يتخذ هذا الأسلوب البسيط بلا شك .

لا يشترط أن يخفي الثروة بعيدًا عن الأعين ، بل يكفي أن يجعلها في مأمن ، كأن يضعها في درج سرى مثلاً .

قال ادوارد ساخرًا :

- هل يمكن وضع السبائك الذهبية في درج سرى ؟ أي درج سري الذي يكفي كل هذه الكمية الضخمة ؟

قالت مس ماربل ضاحكة :

- إن هذا لم يغب عني بالطبع ، ولكن من الذي قال إن العم ماتيو قد حول كل ثروته إلى سبائك ذهبية ؟

قالت شارميان :

- هو .. إنه كان يتحدث عن ذلك .

- ولذلك ذكرت لكما عمي هنري .. إنه كان يتحدث بهذه الطريقة ويكثر من الكلام حول خزانته المنيعة حتى يضلل الناس عن الحقيقة ، لنفرض أنه اشترى بأمواله كمية من الماس ، فهل يمكنه أن يخفيها في درج سري ؟

- إننا لم نغفل هذه النقطة ، فقد استعنا بأحد النجارين وبحثنا عن الأدراج السرية في المكتب وفي قطع الأثاث .

- حسنًا .. هل قمتم بفحص هذا المكتب العتيق ؟

قالت شارميان :

- نعم .. إنه مكتب العم ماتيو وقد عثرنا به على درج سري سوف أفتحه أمامك الآن .

تقدمت الفتاة نحو المكتب حيث فتحت أحد أدراجه وضغطت على ذر غير ظاهر ليتحرك جزء صغير من قاع الدرج ويكشف عن درج سري صغير .

هتفت مس ماربل قائلة :

- يا لها من مصادفة عجيبة ..كان لدي عمي هنري درج سري مثل هذا تمامًا .

قالت شارميان :

- ولكننا للأسف الشديد لم نعثر فيه على شيء .

- هل بحثتم جيدًا ؟

قالت الفتاة بحنق :

- هل يمكن أن يختفى شيء آخر في قاع الدرج ؟ إنه أمامك فلتبحثي بنفسك .

قالت مس ماربل :

- من الواضح أن النجار الذي استعنتم به كان شابًّا صغيرًا .. أليس كذلك ؟

قال ادوادر بدهشة :

- نعم .. ولكن ماذا يهم في هذا الأمر ؟ لقد توصل إلى الدرج السري ببساطة .

- ولكنه لا يعرف حيل النجارين القدامى ، لقد كانوا بارعين للغاية في عمل الأدراج السرية والمخابئ الخفية . فبداخل هذه الأدراج السرية كانوا يصنعون أيضًا مخابئ سرية.

هتف ادوارد قائلاً :

- هل تعنين أن .

تناولت مس ماربل دبوسًا رفيعًا ودست طرفه في ركن المخبأ السري ودهش ادوارد وشارميان حينما تحركت قطعة صغيرة من الخشب وكشفت عن مخبأ سرى به عدد من الرسائل القديمة .

مدت شارميان يدها المرتعشة وتناولت الرسائل وفكت الشريط الحريري الأحمر الذي كان يربطها وتناولت إحداها وفتحتها ثم قالت :

- إنها رسائل غرامية .

قالت مس ماربل :

- ارجو أن تقرئي الرسالة بصوت مرتفع حتى نعرف أين يخفي العم الغامض كنوزه .

قرأت شارميان :

(عزيزى ماتيو) ..

(لقد تسلمت رسالتك الأخيرة منذ فترة طويلة ، ولكنني للأسف كنت غارقة في العمل والمشاكل ولم أجد أي فرصة للرد على رسالتك .. ومن حسن حظي أن أتيحت لي هذه الفرصة للطواف حول العالم ، فإنك لا تدرك كم هي رائعة تلك الجولة حول العالم .

إنني لم أتخيل يومًا أن الولايات المتحدة تضم مثل هذه الجزر العجيبة) .

توقفت شارميان عن القراءة وقالت :

- ترى من أين وردت الرسالة ؟

نظرت إلى الغلاف وقالت :

ـ إنها من جزر هاواي .

تألقت عينا مس ماربل وابتسمت ابتسامة الظفر أخيرًا ولكنها تركت الفتاة تواصل مطالعة الخطاب فقالت :

(هل تصدق أن الناس ما زالوا يعيشون هناك أسرى الخرافات والأوهام ، إنهم أناس متخلفون تمامًا وعاداتهم غريبة جدًا) ..

أما مستر جراى وزوجته فهما يبذلان قصارى جهدهما لهداية أهل الجزيرة ولكنهما للأسف لم يحققا نجاحًا كبيرًا .

وأخيرًا أقول لك إنني شعرت بسعادة بالغة عندما تلقيت خطابك الأخير ، فأنت دائمًا فى أعماق قلبى ..

حبيبتك المخلصة

(بيتى مارتن)

وبعد أن انتهت قال ادوارد :

ـ يا لها من مفاجأة .. لقد كان العم ماتيو يحب فتاة تعمل مع المُنَصِّرِين ..ترى لماذا لم يتزوجها وقضى حياته وحيدًا ؟

قالت شارميان وهي تواصل فحص أغلفة الرسائل :

ـ من الواضح أن المرأة طافت بمعظم بلدان العالم ولا يستبعد أن تكون قد أصيبت بحمى قضت عليها خلال رحلتها الطويلة .

قالت مس ماربل ساخرة :

ـ ألا يمكن أن يكون حل اللغز كامنًا في هذه الرسائل ؟

قالت شارميان :

ـ كيف يمكن أن يكون فيها الحل وقد كتبت قبل أن تتوافر له الثروة التي يفكر في إخفائها ؟

ـ كان العم ماتيو يحب المزاح يا عزيزتي .

ـ ولكن لا أفهم ماذا تعنين .

قالت مس ماربل ببساطة :

- لا تندهشي يا عزيزتي إذا قلت لك أنك الآن تحملين بين يديك السبائك الذهبية التى بحثت عنها طويلاً أنت وخطيبك .

حملقت الفتاة هى والشاب في وجه مس ماربل وأخيرًا قال ادوارد بحدة :

- مس ماربل .. لا داعي للعبث بنا أكثر من ذلك .

وقالت شارميان :

- إن هذا غير معقول يا مس ماربل .. ألا ترين أنها مجرد رسائل غرامية ..

- إذا كانت كذلك فلماذا أخفاها في الدرج السرى الثاني ؟

بدت على وجهيهما الحيرة ولم ينطق أحد منهما فقالت مس ماربل :

- إن اسم حبيبة العم ماتيو هي مفتاح السر !!

هتف ادوارد قائلاً :

- بيتي مارتن ؟!

- نعم ..لقد ذكرت أن العم ماتيو أشار إلى عينه قبل أن يموت مباشرة .. أليس كذلك ؟

- نعم .. ولكن ..

فقاطعته قائلة :

- هناك أغنية قديمة للغاية لا شك أن العم ماتيو عاصرها وكان معجبًا بها ، بل أعتقد أنها كانت أغنية المفضلة .. مطلع الأغنية يقول :

- عيني فداء لبيتي مارتن .

قالت شارميان :

- ولكن بيتي مارتن هو اسم حبيبة العم ماتيو .

قالت مس ماربل :

- لا توجد حبيبة على الإطلاق .

- ولكن الرسائل ..

- لقد كتب العم ماتيو الرسائل لنفسه .

- وكيف عرفت ذلك ؟

- يمكنك مقارنة الرسائل بالأغلفة التي وضعت فيها ، وستلاحظ أن الأغلفة قديمة للغاية بل إنها أقدم من الرسائل بحوالي مائة عام ! إن خاتم البريد فوق الرسائل موضح عليه عام ١٨٥١ وبذلك يتضح كل شيء .

قال ادوارد :

- ولكنني لا أفهم شيئًا .

وقالت شارميان :

- ولا أنا .

- لقد علمت يومًا أن طابع بريد أزرق اللون من فئة البنسين يرجع تاريخه إلى عام ١٨٥١ ، بيع في إحدى المزادات بمبلغ خمس وعشرون ألف جنيهًا .. ألا تلاحظان أن هذا الطابع من نفس النوع ؟!

هتفت ادوارد قائلاً :

- يا إلهي .. إنك على حق يا مس ماربل .. إنك حقًّا عبقرية يا مس ماربل ، فلولا تدخلك لكنا تخلصنا من هذه الرسائل .

- أعتقد أنك عرفت الآن أين يوجد الكنز ؟ !

لقد حول العم ماتيو كل أمواله إلى طوابع بريد ثمينة ولم يحولها إلى سبائك ذهبية كما أشاع ..

* * * *

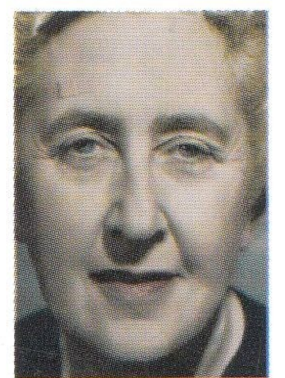
تمت بحمد الله

Agatha Christie





شبح من الماضي



أبرع من كتبت أدب الجريمة فى العالم

ولدت أجاثا كريستي عام ١٨٩٠ م من أب أمريكى و أم انجليزية.

وإلى والدتها يرجع الفضل فى اتجاهها إلى التأليف. فقد كانت سيدة تعتقد اعتقادًا راسخًا أن أطفالها قادرين على فعل كل شىء.

وذات يوم قالت لها أمها: خير لكِ أن تقطعي الوقت بكتابة قصة قصيرة. وحاولت (أجاثا) و وجدت متعة فى المحاولة

نحتت أجاثا كريستي شخصيات مثل المفتش (هركيول بوارو) والكولونيل (بريس) و (مس جين ماربل).

ولها مسرحية بوليسية بعنوان (مصيدة الفئران) سجلتها موسوعة جينيس كأطول مسرحية بالتاريخ يتواصل عرضها حتى الآن.

و ماتت (أجاثا) فى العام ١٩٦٧ م.

وترجمت أعمالها لأكثر من ١٠٣ لغة.

و لأول مرة فى تاريخ موسوعة جينيس تختار أعمال (أجاثا) كأكثر الأعمال مبيعًا فى التاريخ و تقدر بملياري نسخة فى العالم.

Designed by: Osama Aldeeb

إصدارات

معروف

الإسكندرية للنشر
www.alex4books.com

9 789773 693497